الحديث والمحدثون

بقلم

اسماعيل علي الكسواني

الحديث والمحدثون

بقلم

اسماعيل علي الكسواني

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(سيكذب علي كما كذب على الأنبياء من قبلي فما آتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فهو مني وأنا قلته وما خالفه ليس مني ولم أقله .) (١)

---

(١) اخرجه الامام زيد بن علي عليه السلام في الرسالة المدنية ورواه الطبراني في الكبير (٩٦/٢) ومجمع الزوائد (١٧/١) وفي الجامع الصغير للسيوطي (٧٤/١)

قال الإمام الشافعي رحمه الله :

(كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن : قال الله تعالى : (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) النساء ١٠٥

وقال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون)النحل٤٤ (١)

---

(١) عن كتاب مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية ص ٣٩

إهداء

إلى روح أستاذي الجليل

الذي علمني أصول الحديث ونقده

الشيخ أمين نايف ذياب رائد الدعوة العدلية

في البلاد العربية

أهدي هذا الكتاب

المؤلف

مقدمــــــــــــــــة

الباحث في القرآن الكريم ينطلق من أساس صلب سليم لا يشوبه شك أو ظن أو افتراض وذلك لأن الله سبحانه وتعالى تعهد بحفظ كتابه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر ٩ ، كما تعهد بإظهار بيانه (ثم انا علينا بيانه) القيامة ١٩ . وعلى ذلك جميع المسلمين ولم يبق للباحث إلا فهم يبديه أو ترجيح فهم يغنيه . أما الباحث في الحديث الشريف فهو يتكيء على عصا لا يدري متتهى ويسلك دربا لا يدري مدى وعورته ويغوص في بحر لا يعرف عمقه ، لذلك يشك فيما يقرأ ويظن فيمن يروي ويفترض شيئا لم يكن ، وقلما يصل إلى الهدف المنشود وذلك لكثرة الأحاديث السقيمة المروية واختلاف الرجال في الرواية ولا أدل على ذلك من قول الإمام البخاري في صحيحه إذ يقول :

(صنفت كتاب الصحيح لستة عشرة سنة ، خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل) (١) . والمعلوم أن صحيح البخاري يحتوي على سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحاديث المكررة وبحذف المكررة نحو أربعة آلاف حديث من أصل ستمائة ألف حديث وبذلك تكون نسبة الحديث الصحيح إلى السقيم (الضعيف والموضوع)تساوي(٠,٦ %)أي ستة بالألف . وما صح من الأحاديث عند الإمام مالك في موطئه (١٨٤٣) حديثا من أصل عشرة آلاف حديث(٢) .

---

(١) صحيح البخاري ص ٩ /دار الكتاب العلمية –بيروت –لبنان

(٢) مؤطأ الامام مالك ص ٧ /دار النفائس

هذه النسبة الضئيلة من الأحاديث التي صحت عند أصحابها هي التي بعثت الشك في الحديث الشريف ومن هنا تكمن صعوبة البحث في الحديث ، يقول البروفيسور شاخت (٣) بعد أن قضى أكثر من عشرة أعوام في البحث والتنقيب في معـــادن الأحاديـــث الفقهية أنه ليس هناك حديث واحد صحيح ، وبخاصة الأحاديث الفقهية . (١) لـــذلك يجب على الباحث في الحديث الشريف أن يكون موضوعيا في بحثه متحررا من ربقة التقليد ولا تأخذه في الله لومة لائم .

من خلال البحث تحقق عندي جملة موضوعات ومباحث رتبتها في أربعـــة فـــصول تضمن كل فصل منها ثلاثة مباحث استوعبت أغلب موضوعات الحديث ورجاله فجاء الفصل الأول متضمنا مبحث تعريف الحديث والسنة والخبر والأثر ومبحثين تـــضمنا نشأة الحديث وتدوينه . أما الفصل الثاني فقد تضمن مبحث صحف الحديث ومبحثـــين تضمنا أقسام الحديث ومصنفات المحدثين . وجاء الفصل الثالث يحكي قصة الوضـــع في الحديث ثم نقد الحديث مع أمثلة مختارة ومناقشتها .ثم أتبعنا ذلك بفـــصل رابـــع تضمن أشهر علوم الحديث (الجرح والتعديل) ومصنفاته ورجاله وختمنا تلك الفصول بخاتمة تضمنت تعليقات وآراء للمؤلف أرجو أن يكون لها أثر فـــي نفـــس القـــاريء الكريم كما أرجو أن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

---

(١) المستشرقون والحديث النبوي د. محمد بهاء الدين ص ٢٠

(٢) جوزيف شاخت (١٩٠٢-١٩٦٩م) مستشرق الماني مختص في الفقه الاسلامي ويعد الخبير الأول في ميدان الشريعة الإسلامية ، كتب ابحاثا" كثيرة في مجال الفقه وشارك في تحرير دائرة المعارف الإسلامية

الفصل الأول

الفصل الأول

المبحث الأول : تعريف الحديث .

الحديث لغة : الجديد من الأشياء ، والحديث : الخبر ، يأتي على القليل والكثير والجمع أحاديث ، كقطيع وأقاطيع ، وهو شاذ على غير قياس ، وقوله تعالى (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا) الكهف ٦ ، عني بالحديث القرآن والحديث ما يحدث به المحدث تحديثا (١) واصطلاحا إذا أطلق لفظ الحديث أريد به ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية (٢)

---

(١) النحاة والحديث النبوي /د . حسن الشاعر ص ٢٥

(٢) المصدر السابق

تعريف السنة :

السنة لغة : أطلقت على عدة معان ، منها ما يدل على الصقالة والملاسة ، من ذلك إطلاقها على الوجه أو دائرته أو صورته وملاسته قال الأعشى :

كريما شمائله من بني   معاوية الأكرمين السنن

أي الأكرمين الوجوه (١) .

ومنها الطريقة والسيرة حسنة كانت أم قبيحة .

وأما اصطلاحا : فهي ترادف الحديث وذلك هو الرأي السائد بين المحدثين ولا سيما المتأخرين منهم أي أنهما لفظان مترادفان يصدق كل منهما على الآخر ويوضع كل منهما مكانه (٢) فعلى هذا يكون تعريف السنة كتعريف الحديث وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية سواء قبل البعثة أو بعدها ، ولقد استعملت كلمة السنة في أكثر من اصطلاح لدى علماء التشريع الإسلامي حيث أن كل فريق منهم يعطي لها مدلولا خاصا بها ، فهي عند علماء أصول الفقه عبارة عن : كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعي ، أما عند الفقهاء فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب ، أما عند علماء العقيدة والوعظ والإرشاد فهي ما وافقت الكتاب والحديث وإجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات وتقابلها البدعة (٣) .

---

(١) المستشرقون والحديث النبوي / د. محمد بهاء الدين ص ١٣

(٢)المصدر السابق

(٣)المصدر السابق

تعريف الخبر :

الخبر لغة : اسم لما ينقل ويتحدث به والجمع أخبار . والخبر ما آتاك من نبأ عمن تستخبره .. والجمع أخبار وأخابير جمع الجمع (١) .

وفي اصطلاح المحدثين وردت فيه ثلاثة أقوال :

الأول : هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو إلى الصحابة أو التابعين من قول أو فعل وهو بهذا يكون مرادفا للحديث .

الثاني : هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية ويكون الخبر مساويا للحديث . قال ابن حجر : الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث .

الثالث: هو ما جاء عن غير النبي صلى الله عليه وسلم فيكون بذلك مباينا للحديث (٢)

---

(١) لسان العرب مادة خبر ٧٨٣/١

(٢) المستشرقون والحديث النبوي ص ١٧

تعريف الأثر :

الأثر لغة : بقية الشيء . فأثر الدار بقيتها والجمع آثار وأثور . فالأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء والأثر والخبر والجمع آثار وفي اصطلاح المحدثين وردت فيه أقوال ثلاثة أيضا :

الأول : ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو إلى الصحابة أو التابعين من قول أو فعل وعلى هذا يكون الأثر مرادفا لكل من الحديث والسنة والخبر .

الثاني : ما أضيف إلى الصحابة والتابعين .

الثالث : ما أضيف إلى الصحابة فقط .

والمشهور عند جمهور المحدثين هو أن الحديث والسنة والخبر والأثر ألفاظ مترادفة يصدق كل منها على ما يصدق عليه الآخر (١) .

---

(١) المصدر السابق

تعليـــــــق :

المتمعن في هذه التعريفات لا يساوره أدنى شك أن تعريف الأصوليين للسنة هو الحق الواجب الذهاب إليه لأنه يتوافق مع معناها باللغة واستعمالها بالنصوص وعلى هذا تكون السنة المقصودة سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي ما ورد عن الرسول من قول أو فعل أو تقرير يثبت به حكم شرعي عملي سواء ثبت الحكم على وجه الإيجاب أو السلب ، وبهذا التعريف تخرج عن السنة جميع ما هو محل نزاع وهذا التعريف مجمع عليه عند كل المسلمين والمختلف عليه هو ما أدخل على السنة من خلال زيادة في التعريف والاكتفاء بالمجمع عليه هو الحق وهو المبريء للذمة .

أما أن الادعاء بأن الحديث مرادف للسنة كلام لا واقع له وإنما جرى الكلام عن السنة بحديث من قبل النبي صلى الله عليه وسلم إن كان الكلام عين كلامه ومقيد بأنه بيان القرآن أو ألف الناس كلاما ينقلون به تقرير الرسول لأعمال حدثت بأيامه أو نقل الناس عملا عمله الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبهذا لا يكون الحديث سنة وإنما الحديث يخبر عن السنة وتبقى السنة : هي ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير يثبت به حكم شرعي عملي والحديث مختص بإيراد السنة فقط (١) .

---

(١) موسوعة جدل الافكار (٨) اشكالية الحديث /الشيخ امين نايف ذياب /داعية معتزلي

المبحث الثاني :

نشأة الحديث

نشأة الحديث الشريف مع نزول القرآن الكريم وقد أجمع المسلمون علـــى أن الحديث الشريف هو تفصيل وبيان لآيات القرآن الكريم .

قال الإمام الشافعي : (كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما فهمه من القرآن . قال تعالى : (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) النساء ١٠٥ . وقال تعالى : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) النحل ٤٤ . (١) فالله سبحانه وتعالى أنـــزل القـــرآن وفيـــه أصول الإسلام من عقائد وأحكام وأوحى لنبيه الكريم تفصيل ما أنزل في القرآن ليبين للناس ما نزل إليهم فبين رسول الله صلى الله عليه وســـلم كيفيـــة ركعـــات الـــصلاة وتعدادها وما يمسكون عنه في الصوم وشرائطه والطواف وأشواطه وبدايته ونهايتـــه إلى غيرها من أحكام واجبة ومستحبة ومحرمة (٢) فتكون من هذه الأحكام الحـــديث النبوي الشريف .

وكذلك جعل الله تجسيد الإسلام في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس باتباعه في قوله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حـــسنة) الأحـــزاب/ ٢١ وسمي مجموع السيرة والحديث النبوي في الشرع الإسلامي بالسنة (٣) .

---

(١) مقدمة في اصول التفسير /لابن تيمية ص ٣٩

(٢)معالم المدرستين لمرتضى العسكري ج ١ ص ١٦

(٣)المصدر السابق

المبحث الثالث :

تدوين الحديث .

اختلفت الروايات في تاريخ تدوين الحديث فمن قائل أن الحديث لم يـــدون إلا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، أي سنة مائة للهجرة . روى الذهبي (صاحب تذكرة الحفاظ) أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال : (إنكـــم تحـــدثون عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا فـــلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلالـــه وحرموا حرامه) (١) . وروي عن قرظة بن كعب أنه قال (٢) (لما سيرنا عمـــر إلى العراق مشى معنا عمر إلى صرار ، ثم قال : أتدرون لما شيعتكم؟ قلنا : أردت أن تشيعنا وتكرمنا ، قال : إن مع ذلك لحاجة ، إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله وأنا شريككم ، قال قرظة : فمـــا حدثت بعده حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن الشعبي قال : جالـــست ابن عمر سنة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي بترجمة آبى بكر

(٢) قرظة بن كعب انصاري خزرجي وهو احد العشرة الذين وجههم عمر مع عمار بن ياسر الى الكوفة شهد احدا" وولاه علي على الكوفة

وروى الذهبي أيضا في تذكرته أن عمر حبس ثلاثة : ابن مسعود وأبا الدرداء وأبـــا مسعود الأنصاري فقال : أكثرتم الحديث عن رسول الله . وجاء في صـــحيح مـــسلم وسنن الدارمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تكتبوا عني ومن كتـــب غير القرآن فليمحه) وفي مسند أحمد وسنن أبي داوود عن زيد بن ثابت أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن نكتب شيئا من حديثه . وروى الترمـــذي (صـــاحب السنن) عن أبي هريرة أنه كان رجلا من الأنصار يجلس إلى رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فيسمع من النبي صلى الله عليه و سلم فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني لأسمع منك الحديث فيعجبنـــي ولا أحفظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استعن بيمينك وأومأ بيده الخط) (١) وروى الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه أمره النبي صـــلى الله عليه وسلم بالكتابة فقال : (قيدوا العلم بالكتابة) (٢) فامتثل بذلك عبد الله وواظـــب عليه حتى صار كتابا ضخما ، وسماه (الصادقة) فالأحاديث التي تروى برواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده كلها من هذه الصحيفة ، واهتم بالكتابة غير عبد الله مـــن الصحابة : جابر بن عبد الله ، يقول الإمام أحمد بن حنبل عن صحيفته : كان قتـــاده أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئا إلا حفظه قرأت عليه صحيفة جابر فحفظها) (٣) .

(١) نظرات في الحديث للعلامة السيد ابي الحسن علي الحسني الندوي ص ٤٠

(٢) نفس المصدر

(٣) نفس المصدر

المتمعن في هذه الروايات المتضاربة يلمح شيئا خفيا أو سرا عجيبا لهـذا التـضارب والتناقض ولم يدرك الخلف سر السلف في هذه الروايات المتعارضة أو المتـضاربة فساروا على نهجهم وحذو حذوهم في التقليد والاتباع إلا من رحم ربك .

يقول الدكتور صبحي الصالح في كتابه علوم الحديث ومصطلحه (نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة الأحاديث أول نزول الوحي مخافة التباس أقواله وشـروحه وسيرته بالقرآن ولا سيما إذا كتب هذا كله في صحيفة واحدة مع القرآن ، وقال : (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ولا حرج ومن كـذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) ثم أذن بذلك إذنا عاما حين نزل أكثـر الـوحي وحفظه الكثيرون وأمن اختلاطه بسواه فقال عليه السلام : (قيدوا العلـم بالكتابـة) وحفظ عنه صلوات الله عليه المنع من كتابة أحاديثه بوجه عام لأن كلامه كان موجها إلى عامة أصحابه وفيهم الثقة والأوثق والصالح والأصلح والضابط والأشـد ضـبطا والحافظ والأمتن حفظا وإذن في الوقت نفسه لبعض أفرادهم إذنا خاصـا ، لتظـاهر الكتابة الحفظ إن كانوا ضابطين أو تساعدهم على زيادة الضبط إن خيف نسيانهم ولم يوثق بحفظهم . فكان إذن لهؤلاء وأولئك أشبه بالاستثناء الذي خص به عليه الـسلام نفرا من أصحابه لأسباب وجيهه قدر أهميتها تبعا للظـروف والأشـخاص) . أخـذ الدكتور الصالح قوله هذا من كتاب (معالم السنن ٤/١٨٤) للخطابي الذي قال : (وقد قيل أنه إنما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط به ويشتبه على القاريء فأما أن يكون نفس الكتاب محظورا ، وتقييد العلم بالخط منهيا عنه فلا)

ويقول الدكتور حسن الشاعر في كتابه النحاة والحديث النبوي تحت عنوان التدوين في العصر النبوي (وجه الرسول صلى الله عليه وسـلم عنايـة المـسلمين الأول إلـى الاشتغال بالقرآن الكريم ولم يشأ أن يشغلهم بشيء آخر ولذلك ورد النهي عن تـدوين الحديث في أول الأمر .

روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تكتبـوا عنـي شيئا سوى القرآن فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه) ولكن هذا النهي نسخ بعد

ذلك بأحاديث أخرى دلت على الإباحة ولعله صلى الله عليه وسلم أذن في الكتابة عنه لمن خشي عليه النسيان ، ونهى عن الكتابة عنه لمن وثق بحفظه مخافة الإتكال على الكتاب ونهى عن كتابة ذلك عنه حين خاف عليه اختلاط ذلك بصحف القرآن الكـــريم وأذن في كتابته حين أمن من ذلك فأذن الرسول عليه السلام بذلك إذنا عاما حين نزول الوحي وحفظه الكثيرون وأمن اختلاطه بسواه فقال : (قيدوا العلم بالكتاب) .

*مناقشـــــــة :

قول الأستاذين الفاضلين متقارب جدا إذا لم يكونا قولا واحدا ولا عجب في ذلك لأنهما استقا قولهما من نبع واحد) (١) ولم يضيفا جديدا على المسألة لأنهما أرادا التوفيــق بين الروايات المتناقضة وحتى يخرجا من قضية الأحاديث المتناقضة التي عجت بها كتب الحديث والتي كتبت في عهد معاوية بن أبي سفيان تأييدا له وللخلفاء من بعده .

فقول الدكتور الصالح أن النبي عليه السلام نهى عن كتابة الأحاديث أول نـــزول الوحي مخافة التباس أقواله وشروحه وسيرته بالقرآن قول ضعيف وضعيف جدا وهذا القول إن صح يصح في هذا الزمان ولا يصح في زمن أهل اللسان العربي أهل الملكات السليمة (أمثال الصحابة) فالعرب في جاهليتها وصـــدر إســـلامها كانت تميز بين الشعروالنثر والسجع والرجز وجليل الكلام من وضيعه ، فكيـــف يشكل عليها التمييز بين القرآن وشروحه (حديث رسول الله) وعلى هذا يجـــب وضع علامة استفهام على أحاديث المنع .

---

(١) استقا الدكتور حسن الشاعر قوله من ابن الصلاح صاحب كتاب علوم الحديث

أما قول الدكتور الفاضل حسن الشاعر (ولكن النهي نسخ بعـد ذلـك بأحاديـث أخرى دلت على الإباحة) قول جانب فيه الصواب وذلك عند قوله تحت عنوان (التدوين في عصر الخلفاء الراشدين) حيث قال : استمر التـشدد فـي الروايـة والتورع عن الكتابة في هذا العصر ، حرصا على سلامة القرآن الكريم فهذا أبو بكر يجمع بعض الأحاديث ثم يحرقها) (١) .

والسؤال هنا :كيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسخ أحاديث المنع بأحاديـث الإباحة فيأتي أبو بكر رضي الله عنه يمنع الرواية ويحرق الأحاديث فهل لأبـي بكر حق النسخ (نسخ الأحاديث) ؟ وبالتالي تجتمع كلمة الأمـة علـى تـدوين الحديث خوفا من دروسه وذهاب أهله .

روي أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز أمر برفع الحظر عن كتابة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب إلى أهل المدينة (أن انظروا حديث رسول الله فاكتبوه فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله (٢) .

---

(١) النحاة والحديث النبوي ص ٤١

(٢) عمر بن عبد العزيز زلي الخلافة سنة ٩٩ه وتوفي سنة ١٠١ ه

تدوين الحديث في عهد الصحابة

بعد وفاة الرسول عليه السلام لم يجمع الصحابة على تدوين الحديث – على الرغم من إباحته بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (قيدوا العلم بالكتاب) – فمنهم من كره كتابته كأبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم (رضي الله عنهم) فقد وردت عن هؤلاء أخبار بكراهة كتابة الحديث (١) .

وروى الحاكم بسنده عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خمسمائة حديث فبات ليله يتقلب كثيرا ...فلما أصبح قال : (أي بني ، هلمي الأحاديث التي عندك ، فجئته بها ، فدعا بنار فحرقها)(٢) .

وكذلك الحال كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يفكر في جمع الحديث ثم لا يلبث أن يعدل عن ذلك . عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ، فقال : إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وأني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا (٣) .

---

(١) المستشرقون والحديث النبوي

(٢) الامام الزهري واثره في السنة /الضاري ٢٧٥

(٣)جامع بيان العلم و فضله /ابن عبد البر /٧٧/١ وتقييد العلم/للخطيب البغدادي ٤٩

ومن الصحابة من جوز الكتابة مثل عثمان بن عفان وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأنس بن مالك والبراء بن عازب وأبي أمامة الباهلي والحسن بن علي وغيرهم رضي الله عنهم .

* مناقشة :

الباحث المتمعن في هذه الروايات (الجواز والمنع) لا يساوره أدنى شك أن هناك أحاديث قيلت في أناس من العرب لهم مكانتهم في المجتمع ولم يرق للصحابة (المانعين) أن تشيع هذه الأحاديث بين الناس فكان المنع ، ولا أدل على ذلك من منع قريش لعبد الله بن عمرو بن العاص من الكتابة ، وكان في الصحابة من خالف سنة القائلين بالمنع فلقى من الإرهاق ما لقي . روى الدارمي وغيره من أن أبا ذر كان جالسا عند الحجرة الوسطى وقد اجتمع أناس يستفتونه ، فأتاه رجل فوقف عليه ثم قال : ألم تنه عن الفتيا ؟ فرفع رأسه إليه فقال : أرقيب أنت علي ؟ لو وضعتم الصمصامة على هذه – وأشار الى قفاه – ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها (١) .

---

(١) سنن الدارمي ١٣٢/١ ، طبقات ابن سعد ٣٥٤/٢

الملاحظ من هذه الرواية أن المنع لم يقتصر على كتابة الحديث بل وعلى الرواية الشفوية أيضا ، وهذا ما شجع المستشرقين وغيرهم للتشكيك بالحديث الشريف والطعن به . يقول المستشرق الألماني شاخت بعد أن قضى أكثر من عشرة أعوام في البحث والتنقيب في معادن الأحاديث الفقهية (أنه ليس هناك حديث واحد صحيح وبخاصة الأحاديث الفقهية) (١) ويبقى السؤال لماذا كان الإصرار من الخليفتين الراشدين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على منع تدوين الحديث في كل الظروف على الرغم من الإباحة في عهد رسول الله ولم يكتفيا الخليفتين بالمنع بل قاما بحرق الأحاديث الموجودة حينذاك ، هل أدركا أن تلك الأحاديث مكذوبة ولم يقلها رسول الله فإن كان الأمر كذلك فلماذا لم ينوه أبو بكر على ذلك فيستريح ونستريح ، أما الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد عرفنا سره من حرق الأحاديث من خلال قوله : (وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا) فالخليفة عمر كان يعتقد جازما أن الإسلام هو (القرآن) ولا غير القرآن . والذي يؤكد ذلك قوله يوم الرزية (حسبنا كتاب الله) أي يكفينا كتاب الله . روى البخاري أن رسول الله (لما كان يحتضر) قال لمن حوله :

(قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ..) (٢) . قال عمر وبعض الصحابة :
(أن الرسول قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله) .

---

(١) المستشرقون والحديث النبوي /د. محمد بهاء الدين ص ٢٠

(٣) يوم الرزية : هو يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسم سماه ابن عباس بيوم الرزية

ويبقى سؤال آخر يثير الدهشة والعجب . لماذا غيب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من هذه المعمعة فلا ندري أهو كان من رواة الحديث أم كان من كتاب الحديث أم كان من المانعين أم كان من المجوزين لا ندري فلماذا كل هذا التغييب ؟ ألم يصاحب رسول الله منذ نعومة أظفاره ؟ ألم يكن ثالث من أسلم ؟ (١) أترك الإجابة للقاريء الكريم والباحث الأمين .

---

(١) اول من اسلم زيد بن حارثة والثاني هند بن آبى هاله (خال الحسن والحسين) والثالث علي بن آبى طالب والرابع ابو بكر الصديق رضي الله عنه

تدوين الحديث في عهد التابعين

لم يكن هذا العهد بأحسن حال من العهد الذي سبقه ، بل كان امتدادا له ، فكان من بين التابعين رضي الله عنهم من قال بجواز كتابة الحديث كسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير والحسن البصري وعطاء بن أبى رباح وسعيد بن جبير وعامر الشعبي وأبي قلابة ، فقد وردت عن هؤلاء آثار مفادها جواز كتابة الحديث ، وكان من بين التابعين من رويت عنه كراهة الكتابة كعلقمة بن قيس ، وعبيدة السليماني وابراهيم النخعي والقاسم بن محمد و محمد بن سيرين وغيرهم ، إلا أن في هذا العهد قد ازداد عدد الكاتبين والمجيزين عما كان عليه الحال في عهد الصحابة . ويعلل الخطيب البغدادي كراهة الكتابة في هذا العصر (الصدر الأول) عصر التابعين فيقول : (قد ثبت أن كراهة من كره الكتابة من الصدر الأول ، إنما هي لئلا يضاهى بكتاب الله تعالى غيره ، أو يشتغل عن القرآن بسواه ... إلى أن قال : ونهى عن الإتكال على الكتاب لأن ذلك يؤدي إلى اضطراب الحفظ حتى يكاد يبطل وإذا عدم الكتاب قوي لذلك الحفظ الذي يصحب الإنسان في كل مكان (١) وعلق الأعظمي في كتابه دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه على كلام الخطيب البغدادي بقوله : إن الخطيب البغدادي يبين لنا أسبابا عديدة ذهب لأجلها بعض العلماء إلى عدم كتابة الحديث ، لكن يبدو أنها مبنية على النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه العموم .

---

(١) تقييد العلم /الخطيب البغدادي ٥٧ والمستشرقون والحديث النبوي ص ٥٦

لا ريب أن عددا من المحدثين كرهوا كتابة الأحاديث في وقت أو آخر لكن كان مبنيا على اتجاههم الشخصي وظروفهم الخاصة بهم ، علما بأنهم قاموا بكتابة الأحاديث النبوية في وقت ما ... ثم إن كراهة كتابة الأحاديث النبوية مع القرآن كانت خطوة وقائية لئلا يختلط القرآن بغيره ، ولعل وجود بعض القراءات الشاذة ناجمة من كتابة بعض الكلمات التفسيرية مع القرآن الكريم في العصر الأول .(١)

* تعليق :

إن تعليل الخطيب البغدادي في كراهة من كره الكتابة من الصدر الأول تعليل مضطرب لأن الكتابة تؤكد حفظ الحديث والمحافظة عليه وليس العكس وأن الحديث الشريف ملازم للقرآن الكريم لأنه تفصيل وبيان للقرآن الكريم وما دام الحديث الشريف بيان للقرآن فلا يضاهيه لأن الفرع لا يضاهي الأصل ناهيك إن كان الأصل محفوظا بعناية الله سبحانه وتعالى .

وأما تعليق الأعظمي على الخطيب البغدادي فهو ليس من الصحة بمكان حيث ثبت بأحاديث صحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم شجع وطلب وأمر بكتابة الحديث . قال صلى الله عليه وسلم (قيدوا العلم بالكتاب) وقوله لعبد الله بن عمرو بن العاص (اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق) أما قوله : (ثم إن كراهة كتابة الأحاديث النبوية مع القرآن كانت خطوة وقائية لئلا يختلط القرآن بغيره) فهذا القول لا يستقيم عند أهل اللسان العربي والملكات السليمة وقد سبق أن نوهنا الى ذلك .

---

(١) نظرات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ٨٣/١ .

أما قوله : (لا ريب أن عددا من المحدثين كرهوا كتابة الأحاديث النبوية في وقت أو آخر كان مبنيا على اتجاههم الشخصي) وظروفهم الخاصة بهم علما بأنهم قاموا بكتابة الأحاديث النبوية في وقت ما ..) .

المتمعن في هذا القول يدرك أن الذين امتنعوا عن كتابة الأحاديث إما كانوا تحت التهديد والوعيد فأمسكوا عن الكتابة وإما انحازوا لولي الأمر حينذاك ليكون لهم عنده حظوة . روى المدائني في كتاب الأحداث قال : (كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبى تراب (١) وأهل بيته) وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوهم مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا إلي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته . ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعث إليهم معاوية من الصلات والكساء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي ، فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا .

---

(١) ابو تراب : هو علي بن آبى طالب كرم الله وجهه لقبه هذا اللقب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم كتب إلى عماله : إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية ، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة ، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني ، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله (١) .

* تعليق :

المتدبر لهذه الروايات لا يساوره أدنى شك أن منع كتابة الحديث حينذاك كان لغرض سياسي أملته ظروف تلك الفترة .

(١) معالم المدرستين /ج٢ ص ٥٥

الفصل الثاني

الفصل الثاني

المبحث الأول / صحف الحديث

١- الصحف في العهد النبوي :

روى الترمذي أن سعد بن عبادة الأنصاري كان يملك صحيفة جمع فيها طائفة من أحاديث الرسول وسننه ، وكان ابن هذا الصحابي الجليل يروي من هذه الصحيفة . ويروي البخاري أن هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبد الله بن أبي أوفى الذي كان يكتب الأحاديث بيده وكان الناس يقرؤون عليه ما جمعه بخطه. وسمرة بن جندب (٦٠هـ) كان قد جمع أحاديث كثيرة في نسخة كبيرة ورثها ابنه سليمان ورواها عنه ، وهي -على ما يظن - الرسالة التي بعث بها سمرة إلى بنيه وهي التي يقول فيها ابن سيرين (في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير) وكان لجابر بن عبد الله (٧٨هـ) صحيفة أيضا ويروي مسلم في صحيحه أنها في مناسك الحج ويحتمل أن يكون في بعض أحاديثها ذكر حجة الوداع التي ألقى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم خطبته الجامعة. (١) ومن أشهر الصحف المكتوبة في العصر النبوي (الصحيفة الصادقة)التي كتبها جامعها عبد الله بن عمرو بن العاص من رسول الله صلى الله عليه و سلم وقد اشتملت على ألف حديث كما يقول ابن الأثير (٢) ولقد شاعت في عصر الصحابة صحيفة خطيرة الشأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بكتابتها في السنة الأولى للهجرة.

---

(١) علوم الحديث ومصطلحه /د. صبحي الصالح ص ٢٥-٢٦

(٢) نفس المصدر

فكانت أشبه شيء (بدستور) للدولة الفتية الناشئة آنذاك في المدينة ، وهي الصحيفة التي دون فيها كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة . ولفظ الكتابة صريح في مطلعها : (هذا كتاب محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس)(١) وروي أن عبد الله بن عباس (٦٩ هـ) عني بكتابة الكثير من سنة رسول الله وسيرته في ألواح كان يحملها معه في مجالس العلم (٢) ولقد تواتر أنه ترك حين وفاته حمل بعير من كتبه وكان تلميذه سعيد بن جبير (٩٥ هـ) يكتب عنه ما يملي عليه ، فإذا نفد القرطاس كتب على لباسه ونعله وربما على كفه ثم نسخه في الصحف عند عودته الى بيته .

تعليق :

إذا كانت جل هذه الصحف كتبت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فلا مجال للقول أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة الحديث الشريف في أول عهده ولا أدل على ذلك من قوله لعبد الله بن عمرو بن العاص حين جاء يستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الكتابة قائلا : أكتب كل ما أسمع ؟ قال نعم ، قال: في الرضا والغضب ؟ قال : نعم فإني لا أقول في ذلك إلا حقا) .

---

(١) علوم الحديث ومصطلحه /د. صبحي الصالح

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٢٣

ويعقب الدكتور الصالح على هذه الحادثة بقوله : (ويخيل إلينا أنه لا بد أن يكون عبد الله بن عمرو قد أخذ في كتابة الأحاديث بعد هذه الفتوى الصريحة من الرسول الكريم وتلك الصحيفة الصادقة كانت ثمرة هذه الفتوى) (١) ونسي الدكتور الصالح أو تناسى أن الذي منع عبد الله بن عمرو من الكتابة هم قريش وليس النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عبد الله بن عمرو أنه قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتابة وذكرت ذلك لرسول الله فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال : اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق (٢) . وقد أجمع العلماء على ضعف رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري الذي قال : (استأذنا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة فأبى أن يأذن لنا) (٣) . قال ابن معين : بنو أسلم ليسو بشيء وقال البخاري : بضعف عبد الرحمن وقال النسائي : ضعيف وقال أحمد عبد الله ثقة والآخران ضعيفان (٤)

---

(١) علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٨

(٢)معالم المدرستين ج ٢ ص ٦٢

(٣)المستشرقون والحديث النبوي ص ٤٣

(٤)نفس المصدر ص ٤٤

وكذلك الحال في رواية أبي هريرة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نكتب الأحاديث فقال : (ما هذا الذي تكتبون) ؟ قلنا : أحاديث سمعناها منك . قال : (أكتابا غير كتاب الله تريدون ؟ ما أضل الأمم من قبلكم إلا ما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله . هذه الرواية كسابقتها منكرة لما قاله العلماء في شأن عبد الرحمن بن زيد وفي هذا غنى لمن أراد أن يستقيم .

المبحث الثاني

أقسام الحديث

بعد رفع الحظر عن كتابة الحديث وشيوعه في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عني العلماء بجمع الأحاديث وتهذيبها فدونت المسانيد خالية من فتاوى الصحابة والتابعين مقصورة على السنة النبوية وحدها ، و أول من ألف تلك المسانيد أبو داوود الطيالسي (٢٠٤هـ) وأحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) ويعد مسند أحمد أوفى تلك المسانيد وأوسعها (١) ولم تدون السنة الصحيحة وحدها مرتبة على الأبواب إلا في عصر أتباع التابعين ممن عاصر البخاري ، و أول من اعتنى بجمع الصحيح من الأحاديث محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) وتلميذه مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) فكان كتابيهما أصح كتب الحديث (٢) وحينذاك كان تقسيم الأحاديث .

---

(١) النحاة والحديث النبوي ص ٤٣

(٢) نفس المصدر ص ٤٤

وقبل الدخول في تقسيم الأحاديث لا بد من تعريف بعض المصطلحات الحديثية لعلها تكون توطئة لهذا التقسيم الشائك .

قال الحازمي (١) : (علم الحديث يشتمل على أنواع (أقسام) كثيرة تبلغ مئة ، كل نوع منها علم مستقل لو أنفق الطالب فيه عمره لما أدرك نهايته .(٢) وحين ألف ابن الصلاح كتابه (علوم الحديث) ذكر من هذه الأنواع خمسة وستين ثم قال : (وليس ذلك بآخر الممكن في ذلك ، فإنه قابل للتنويع إلى ما لا يحصى ، إذ لا تنحصر أحوال الرواة وصفاتهم ، وأحوال متون الحديث وصفاتها) (٣) .

تعريـــــفـــات

١- علم المصطلح أو مصطلح الحديث :

هو علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد

٢- الإسناد :له معنيان :

أ- عزو الحديث إلى قائله مسندا .

ب-سلسلة الرجال الموصلة للمتن ، وهو بهذا المعنى مرادف للسند .

---

(١) الحازمي: هو الامام الحافظ النسابة ابو بكر محمد بن موسى بن حازم الهمذاني المتوفي ببغداد سنة (٥٨٤ هـ)

(٢) علوم الحديث ومصطلحه /صبحي الصالح ص ١٤٣

(٣) المصدر السابق ص ١٤٣

٣- السند :

أ- لغة : المعتمد ، وسمي كذلك لأن الحديث يستند إليه ويعتمد عليه .

ب-اصطلاحا : سلسلة الرجال الموصلة للمتن .

٤- المتن :

أ- لغة : ما صلب وارتفع من الأرض .

ب-اصطلاحا : ما ينتهي إليه السند من الكلام ، أو هو نص الحديث .

٥- المسند : بفتح النون

أ- لغة اسم مفعول من أسند الشيء إليه بمعنى عزاه ونسبه له .

ب-اصطلاحا : له ثلاث معان :

١- كل كتاب جمع فيه مرويات كل صحابي على حده .

٢- الحديث المرفوع المتصل سندا .

٣- أن يراد به (السند) فيكون يهذا المعنى مصدرا ميميا .

٦- المسند : بكسر النون

هو من يروي الحديث بسنده ، سواء أكان عنده علم به أم ليس له إلا مجرد الرواية .

٧- المحدث :

هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية ، ويطلع على كثير من الروايات وأحوال رواتها .

٨- الحافظ : فيه قولان

أ- مرادف للمحدث عند كثير من المحدثين .

ب-وقيل هو أرفع درجة من المحدث بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة أكثر مما يجهله .

٩- الحاكم :

هو من أحاط علما بجميع الأحاديث حتى لا يفوته منها إلا اليسير على رأي بعض أهل العلم (١) .

١٠- الخبر المتواتر :

أ- لغة : هو اسم فاعل مشتق من التواتر أي التتابع ، تقول تواتر المطر تتابع نزوله .

ب-اصطلاحا : ما رواه عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب .

ومعنى التعريف : أي هو الحديث أو الخبر الذي يرويه في كل طبقة من طبقات سنده رواة كثيرون يحكم العقل عادة باستحالة أن يكون أولئك الرواة قد اتفقوا على اختلاف هذا الخبر(٢) .

١١- خبر الآحاد :

أ- لغة : الآحاد جمع أحد بمعنى الواحد وخبر الواحد هو ما يرويه شخص واحد

ب-اصطلاحا : هو ما لم يجمع شروط المتواتر .

---

(١)جميع التعاريف الانفة الذكر مقتبسة من كتاب تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان .

(٢) نفس المصدر السابق

أقسام الحديث

القسم الأول : الحديث الصحيح

تعريف الحديث الصحيح : (١)

أ- لغة : الصحيح ضد السقيم .

ب- اصطلاحا : ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة .

شرح التعريف : اشتمل التعريف السابق على أمور يجب توفرها حتى يكون صحيحا وهذه الأمور هي :

أ – اتصال السند : ومعناه أن كل راو من رواته قد أخذه مباشرة عمن فوقه من أول السند إلى منتهاه .

ب- عدالة الرواي : أي أن كل راو من رواته اتصف بكونه مسلما بالغا عاقلا غير فاسق وغير مخروم .

ج- ضبط الرواة : أي أن كل راو من رواته كان تام الضبط .

د- عدم الشذوذ : أي أن لا يكون الحديث شاذا والشذوذ هو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه .

هـ- عدم العلة : أي أن لا يكون الحديث معلولا ، والعلة سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منه (٢)

---

(١) تيسير مصطلح الحديث ص ٣٤

(٢) علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين ص ٤٤ عبد الله بن حمود العزي

وعليه يكون للحديث الصحيح خمسة شروط كما مر بنا وهي :
١- اتصال السند ٢- عدالة الراوي ٣- ضبط الراوي ٤- عدم العلة
٥- عدم الشذوذ .

فإذا اختل شرط واحد من هذه الشروط الخمسة فلا يسمى الحديث حينئذ صحيحا . وقد زاد الشيعة الزيدية شرطا آخر للحديث الصحيح وهو عرضه على القرآن الكريم فما وافق القرآن فهو صحيح وما خالفه فهو مردود . قال الإمام القاسم ابن محمد (ع) : (وإنا لا نعلم صدق الحديث عنه صلى الله عليه وسلم إلا إذا جاء متواترا أو تلقته الأمة بالقبول أو وافق كتاب الله ، وما عدا ذلك فإنا لا نأمن أن يكون كذبا على النبي صلى الله عليه وسلم إما عمدا و إما خطأ) (١) .

وتحت عنوت قاعدة عرض الأحاديث على كتاب الله تعالى يقول السيد عبد الله بن حمود العزي : ولم تأت هذه القاعدة من فراغ ، بل إن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم أكد عليها فقال : (سيكذب علي كما كذب على الأنبياء من قبلي فما آتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافقه فهو مني وأنا قلته وما خالفه فليس مني ولم أقله) (٢) ويعقب الأستاذ العزي على هذا الحديث فيقول (فأسند أهل البيت عليهم السلام وعملوا على تطبيقه ، وقد تنبهت له السيدة عائشة فعندما سمعت عمر بن الخطاب وابنه عبد الله يحدثان بحديث (إن الميت ليعذب ببكاء أهله) أنكرته وحلفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقله وقالت بيانا لرفضها إياه أين منكم قول الله سبحانه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) الأنعام ١٦٤ .

---

(٢) نفس المصدر ص ٤٩

وقد علق الشيخ محمد الغزالي على رد السيدة عائشة للحديث فقال : (إنها ترد ما يخالف القرآن بجرأة وثقة ، ومع ذلك فإن هذا الحديث المرفوض من عائشة ما يزال مثبتا في الصحاح بل إن (ابن سعد) في طبقاته الكبرى كررها في بضعة أسانيد وعندي أن ذلك المسلك الذي سلكته أم المؤمنين أساس لمحاكمة الصحاح إلى نصوص الكتاب الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) (١)

* **تعليق :**

لا شك أن الشيخ محمد الغزالي من أهل السنة وقد تبنى حديث العرض وهو أكثر المتحمسين لهذا ، ولا ضير في ذلك فإن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذ بها وبهذا يكون الشيخ محمد الغزالي قد فتح نافذه من نوافذ التقريب بين المذاهب .

---

(١) المصدرالسابق

نموذج من الحديث الصحيح

ما أخرجه البخاري في صحيحه قال : (حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور) فهذا الحديث صحيح ، أ) لأن سنده متصل : إذ أن كل راو من رواته سمعه من شيخه ، وأما عنعنة مالك وبن شهاب وابن جبير فمحمولة على الاتصال لأنهم غير مدلسين .

ب، ج – ولأن رواته عدول ضابطون وهذه أوصافهم عند علماء الجرح والتعديل

١- عبد الله بن يوسف : ثقة متقن

٢- مالك بن أنس : إمام حافظ

٣- ابن شهاب الزهري : فقيه حافظ متفق على جلالته وإتقانه

٤- محمد بن جبير : ثقة

٥- جبير بن مطعم : صحابي

د- ولأنه غير شاذ : إذ لم يعارضه ما هو أقوى منه

* حكم الحديث الصحيح :

وجوب العمل به بإجماع أهل الحديث ومن يعتد به من الأصوليين والفقهاء فهو حجة من حجج الشرع لا يسع المسلم ترك العمل به .

والحديث الصحيح وإن تحققت فيه الشروط الخمسة فهو ليس مقطوع بصحته في نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة والحديث غير الصحيح وإن لم تتحقق فيه شروط الصحة الخمسة لا يعني أنه كذب في نفس الأمر لجواز إصابة من هو كثير الخطأ (١) .

تعليق :

من خلال تينك الملاحظتين في الحديث الصحيح وغير الصحيح أستنتج من ذلك أن تصحيح الحديث وتضعيفه أمر اجتهادي بين العلماء فالإمام البخاري ضعف أحاديث للنسائي والإمام النسائي ضعف أحاديث صحيحة عند البخاري .

---

(١)تيسير مصطلح الحديث ص ٣٦

أقسام الحديث الصحيح

١- الحديث المشهور :

تعريفه : أ- لغة هو اسم مفعول من شهرت الأمر إذا أعلنته وأظهرته وسمي بذلك لظهوره .

ب- اصطلاحا : ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة ما لم يبلغ حد التواتر .

نموذج من الحديث المشهور:

حديث (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه (١) ...)

وللحديث المشهور أنواع كثيرة أشهرها :

أ – مشهور بين أهل الحديث خاصة ومثاله حديث أنس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت شهرا بعد الركوع يدعو على رعل وذكوان) أخرجه الشيخان .

ب – مشهور بين أهل الحديث والعلماء والعوام مثاله (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) متفق عليه .

---

(١) اخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجه واحمد

ج- مشهور بين الفقهاء مثاله (أبغض الحلال إلى الله الطلاق) صححه الحاكم في المستدرك .

د – مشهور بين الأصولين مثاله (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) صححه ابن حبان والحاكم .

هـ – مشهور بين النحاة مثاله (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) هذا الحديث لا أصل له .

٢- الحديث المستفيض :

أ- لغة : اسم فاعل من استفاض مشتق من فاض الماء وسمي بذلك لانتشاره .

ب- اصطلاحا : اختلف في تعريفه على ثلاث أقوال هي :

١- هو مرادف للمشهور .

٢- هو أخص منه ، لأنه يشترط في المستفيض أن يستوي طرفا إسناده ولا يشترط ذلك في المشهور .

٣- هو أعم منه أي عكس القول الثاني (١) .

حكم الحديث المشهور :

الحديث المشهور الإصطلاحي وغير الإصطلاحي لا يوصف بكونه صحيحا أو غير صحيح بل منه الصحيح ومنه الحسن والضعيف بل والموضوع (٢) .

---

(١) تيسير مصطلح الحديث ص ٢٣

(٢) نفس المصدر

٣- الحديث العزيز :

تعريفه : أ- لغة : هو صفة مشبهة من عز يعز بالكسر أي قل وندر ، أو من عز يعز بالفتح أي قوي واشتد وسمي بذلك لقلة وجوده وندرته وإما لقوته بمجيئه من طريق آخر.

ب- اصطلاحا : أن لا يقل رواته عن اثنين فبجميع طبقات السند يعني أن لا يوجد في طبقة من طبقات السند أقل من اثنين ، إما أن وجد في بعض طبقات السند ثلاثة فأكثر فلا يضر بشرط أن تبقى لو طبقة واحدة فيها اثنان لأن العبرة لأقل طبقة من طبقات السند مثاله ما رواه الشيخان من حديث أنس والبخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) .

٤- الحديث الغريب :

تعريفه أ- لغة : هو صفة مشبهة بمعنى المنفرد أو البعيد عن أقاربه .

ب - اصطلاحا :هو ما ينفرد بروايته راو واحد أي هو الحديث الذي يستقل بروايته شخص واحد إما في كل طبقة من طبقات السند أو في بعض طبقات السند ولو في طبقة واحدة ولا تضر الزيادة عن واحد في باقي طبقات السند لأن العبرة للأقل ويطلق كثير من العلماء على الغريب اسم (الفرد) (١) .

---

(١) تيسير مصطلح الحديث ص٢٨

* أقسامه : يقسم الغريب بالنسبة لموضع التفرد فيه إلى قسمين هما : غريب مطلق وغريب نسبي .

أ- الغريب المطلق أو الفرد المطلق : هو ما كانت الغرابة في أصل سنده أي ما ينفرد بروايته شخص واحد في أصل سنده ومثاله حديث (إنما الأعمال بالنيات) تفرد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، هذا وقد يستمر التفرد إلى آخر السند وقد يرويه عن ذلك المتفرد عدد من الرواة .

ب- الغريب النسبي أو الفرد النسبي : هو ما كانت الغرابة في أثناء سنده: أي يرويه أكثر من راو في أصل سنده ثم ينفرد بروايته راو واحد عن أولئك الرواة ومثاله حديث (مالك عن الزهري عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر) تفرد به مالك عن الزهري وسبب تسميته بالغريب النسبي لأن التفرد وقع فيه بالنسبة إلى شخص معين .

---

(١) تيسير مصطلح الحديث ص٢٨

* أنواع الغريب النسبي : هناك أنواع من الغرابة أو التفرد يمكن اعتبارها من الغريب النسبي لأن الغرابة فيها ليست مطلقة وإنما حصلت الغرابة فيها بالنسبة إلى شيء معين وهذه الأنواع هي :

أ – تفرد ثقة برواية الحديث كقولهم لم يروه ثقة إلا فلان .

ب– تفرد راو معين عن راو معين كقولهم تفرد به فلان عن فلان وإن كان مرويا من وجوه أخرى عن غيره .

ج– تفرد أهل بلد أو جهة عن أهل بلد أو جهة أخرى كقولهم تفرد به أهل البصرة عن أهل المدينة أو تفرد به أهل الشام عن أهل الحجاز .

د– تفرد أهل بلد أو جهة كقولهم تفرد به أهل مكة أو أهل الشام (١) .

وهناك تقسيم آخر للغريب من حيث غرابة السند أو المتن .

أ– غريب متنا و إسنادا وهو الحديث الذي تفرد برواية متنه راو واحد .

ب–غريب إسنادا لا متنا كحديث روى متنه جماعة من الصحابة انفرد واحد بروايته عن صحابي آخر وفيه يقول الترمذي غريب من هذا الوجه .

---

(١) نفس المصدر

* مراتب الحديث الصحيح :

قسم العلماء الحديث الصحيح إلى سبع مراتب وهي:

١- ما اتفق عليه البخاري ومسلم وهو أعلى المراتب .

٢- ثم ما انفرد به البخاري .

٣- ثم ما انفرد به مسلم .

٤- ثم ما كان على شرطهما ولم يخرجاه .

٥- ثم ما كان على شرط البخاري ولم يخرجه .

٦- ثم ما كان على شرط مسلم ولم يخرجه .

٧- ثم ما صح عند غيرهما من الأئمة كابن خزيمة وابن حبان مما لم يكن على شرطهما .

القسم الثاني- الحديث الحسن

تعريفه : أ- لغة : هو صفة مشبهة من الحسن بمعنى الجمال .

ب-اصطلاحا : اختلفت أقوال العلماء في تعريف الحسن نظرا لأنه متوسط بين الصحيح والضعيف .

١- تعريف الخطابي : هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار أكثر أهل الحديث وهو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء (١) .

٢- تعريف الترمذي : كل حديث مروي لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذا" ويروى من غير وجه نحو ذلك فهو عندنا حديث حسن (٢) .

---

(١) معالم السنن ج ١ ص ١١

(٢) جامع الترمذي ج ١٠ ص ٥١٩

٣- تعريف ابن حجر : قال : (وخبر الآحاد ينقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ هو الصحيح لذاته فإن خف الضبط فالحسن لذاته (١) .

٤- تعريف المختار : ويمكن أن يعرف الحسن بناء على ما عرفه به ابن حجر بما يلي : (وهو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة .

وحكم الحديث الحسن : هو كالصحيح في الاحتجاج به وإن كان دونه في القوة لذلك احتج به جميع الفقهاء وعملوا به . مثاله ما أخرجه الترمذي قال : (حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن موسى الأشعري قال (سمعت أبي بحضرة العدو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) (٢) .

---

(١) تيسير مصطلح الحديث ص ٤٦

(٢) الترمذي ابواب فضائل الجهاد

القسم الثالث – الحديث المحكم ومختلف الحديث

تعريفه : أ– لغة هو اسم مفعول من أحكم بمعنى أتقن .
ب– اصطلاحا: هو الحديث المقبول الذي سلم من معارضة مثله وأكثر الأحاديث من هذا النوع ، وأما الأحاديث المتعارضة المختلفة فهي قليلة بالنسبة لمجموع الأحاديث .

* تعريف مختلف الحديث : أ– لغة : هو اسم فاعل من الاختلاف ضد الاتفاق ومعنى مختلف الحديث :أي الأحاديث التي تصلنا ويخالف بعضها بعضا في المعنى ، أي يتضادان في المعنى .
ب– اصطلاحا : هو الحديث المقبول المعارض بمثله مع إمكان الجمع بينهما أي هو الحديث الصحيح أو الحسن الذي يجيء حديث آخر مثله في المرتبة والقوة ويناقضه في المعنى ظاهرا ، ويمكن لأولي العلم والفهم الثاقب أن يجمعوا بين مدلوليهما بشكل مقبول .
مثال المختلف : أ– حديث (لا عدوى ولا طيرة) الذي أخرجه مسلم مع حديث (فر من المجذوم فرارك من الأسد) الذي رواه البخاري ، فهذان حديثان صحيحان ظاهرهما التعارض ، لأن الأول ينفي العدوى والثاني يثبتها فقد جمع العلماء بينهما ووفقوا بين معنيهما على وجوه متعددة (١) .

---

(١) تيسير مصطلح الحديث ص ٥٨

القسم الرابع –ناسخ الحديث ومنسوخه .

١- تعريف النسخ : أ- لغة : له معنيان : الإزالة ومنه نسخت الشمس الظل أي أزالته والنقل ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه فكان الناسخ قد أزال المنسوخ أو نقله إلى حكم آخر .

ب- اصطلاحا: رفع الشارع حكما منه متقدما بحكم منه متأخر (١) .

٢- أهميته وصعوبته : معرفة ناسخ الحديث من منسوخه فن مهم صعب فقد قال الزهري : (أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ الحديث من منسوخه) وأشهر المبرزين فيه الإمام الشافعي ويعرف ناسخ الحديث من منسوخه بأحد هذه الأمور :

أ-بتصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم : كحديث بريدة في صحيح مسلم (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزروها فإنها تذكره للآخرة) .

ب-بقول صحابي : كقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه (كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار) أخرجه أصحاب السنن

---

(١) المصدر السابق ص ٧٩

ج–بمعرفة التاريخ : كحديث شداد بن أوس (أفطر الحاجم والمحجوم) نسخ الحديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم صائم)(١) .
د– دلالة الإجماع : كحديث (من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه) قال النووي دل الإجماع على نسخه .

القسم الخامس–الحديث الضعيف :

١–تعريفه : أ– لغة : ضد القوي والضعف حسي ومعنوي والمراد به هنا الضعف المعنوي .
ب– اصطلاحا : هو ما لم يجمع صفة الحسن بفقد شرط من شروطه .
قال البيقوني في منظومته :

وكل ما عن رتبة الحسن قصر　　　فهو الضعيف وهو أقسام كثر

ويتفاوت الحديث الضعيف بحسب شدة وضعف رواته وخفته كما يتفاوت الصحيح فمنه الضعيف ومنه الضعيف جدا ومنه الواهي ومنه المنكر وشر أنواعه الموضوع (٢)

---

(١) المصدر السابق ص ٧٩
(٢) المصدر السابق ص ٩٧

مثاله ما أخرجه الترمذي من طريق حكيم الأثرم عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد) ثم قال الترمذي بعد إخراجه (لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة ثم قال (وضعف محمد هذا الحديث من قبل إسناده) قلت لأن في إسناده حكيما الأثرم وقد ضعفه العلماء فقد قال عنه الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (فيه لين) .

* حكم العمل بالحديث الضعيف :

اختلف العلماء في العمل بالحديث الضعيف والذي عليه جمهور العلماء أنه يستحب العمل به في فضائل الأعمال وتجوز روايته بشرطين :

١- أن لا تتعلق بالعقائد كصفات الله تعالى .

٢- أن لا تكون في بيان الأحكام الشرعية مما يتعلق بالحلال والحرام .

(١) المصدر السابق ص ٩٧

القسم السادس – الحديث المعلق

١- تعريفه : أ- لغة هو اسم مفعول من علق الشيء بالشيء أي ناطه وربط به وجعله معلقا وسمي هذا السند معلقا بسبب اتصاله بالجهة العليا فقط وانقطاعه من الجهة الدنيا فصار كالشيء المعلق بالسقف ونحوه .

ب- اصطلاحا : ما حذف من مبدأ اسناده راو أو أكثر على التوالي .

٢- من صوره :

أ- أن يحذف جميع السند ثم يقال (قال رسول صلى الله عليه وسلم : كذا)

ب- ومنها أن يحذف كل الإسناد إلا الصحابي أو إلا الصحابي والتابعي .

٣- مثاله :

ما أخرجه البخاري في مقدمته باب ما يذكر في الفخذ : (وقال أبو موسى : غطى النبي صلى الله عليه وسلم ركبتيه حين دخل عثمان) (١) .

٤- حكمه :

الحديث المعلق مردود لأنه فقد شرطا من شروط القبول وهو اتصال السند وذلك بحذف راو أو أكثر من إسناده مع عدم علمنا بحال ذلك المحذوف .

---

(١) نفس المصدر ص٦٩

القسم السابع – الحديث المرسل

١- تعريفه : أ- لغة هو اسم مفعول من أرسل بمعنى أطلق فكان المراسيل أطلق الإسناد ولم يقيده براو معروف .

ب- اصطلاحا : هو ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي .

٢- صورته : وصورته أن يقول التابعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو فعل كذا أو فعل بحضرته كذا وهذه صورة المرسل عند المحدثين .

٣- مثاله : ما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البيوع قال : (حدثني محمد بن رافع ثنا جحين ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزابنة) (١) .

فسعيد بن المسيب تابعي كبير ، روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بدون أن يذكر الواسطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقد أسقط من إسناد هذا الحديث آخره وهو من بعد التابعين .

*حكمه : المرسل في الأصل ضعيف مردود لفقده شرطا من شروط المقبول وهو اتصال السند وللجهل بحال الراوي المحذوف لاحتمال أن يكون المحذوف غير صحابي وفي هذه الحال يحتمل أن يكون ضعيفا .

---

(١) صحيح مسلم/كتاب البيوع

وللعلماء في المرسل ثلاثة أقوال هي :
أ- ضعيف مردود : عند جمهور المحدثين وكثير من أصحاب الأصول والفقهاء ، وحجة هؤلاء هو الجهل بحال الراوي المحذوف لاحتمال أن يكون غير صحابي .
ب- صحيح يحتج به : عند الأئمة الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد في المشهور عنه وطائفة من العلماء بشرط أن يكون المرسل ثقة ولا يرسل إلا عند ثقة . وحجتهم أن التابعي لا يستحل أن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا سمعه من ثقة
ج- قبوله بشروط : أي يصح بشروط وهذا عند الشافعي وبعض أهل العلم وهذه الشروط أربعة ثلاثة في الراوي المرسل وواحد في الحديث المرسل وإليك هذه الشروط

١- أن يكون المرسل من كبار التابعين .
٢- وإذا سمي من أرسل عنه سمي ثقة .
٣- وإذا شاركه الحفاظ المأمونون لم يخالفوه .
٤- وأن ينضم إلى هذه الشروط الثلاثة واحد مما يلي :
أ- أن يروى الحديث من وجه آخر مسندا .
ب- أو يروى من وجه آخر مرسل أرسله من أخذ العلم من غير رجال المرسل الأول .
ج- أو يوافق قول صحابي .
د- أو يفتي بمقتضاه أكثر أهل العلم (١) .

---

(١) تيسير مصطلح الحديث ص ٧٢

القسم الثامن : الحديث المعضل

١- تعريفه : أ- لغة : اسم مفعول من أعضله بمعنى أعياه .

ب- اصطلاحا : ما سقط من إسناده اثنان فأكثر على التوالي .

٢- مثاله : ما رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث بسنده إلى القعبني عن مالك أنه بلغه أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق . قال الحاكم هذا معضل عن مالك أعضله هكذا في الموطأ (١) .

٣- حكمه : المعضل حديث ضعيف وهو أسوأ حالا من المرسل والمنقطع (٢) لكثرة المحذوفين من الإسناد وهذا الحكم على المعضل بالاتفاق بين العلماء.

* القسم التاسع –الحديث المنقطع :

- تعريفه : أ- لغة : هو اسم فاعل من الانقطاع ضد الاتصال.

ب-اصطلاحا : ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه ، يعني : أن كل إسناد انقطع من أي مكان كان سواء كان الانقطاع من أول الإسناد أو من آخره أو من وسطه فيدخل فيه –على هذا – المرسل والمعلق والمعضل والمنقطع عند المتأخرين من أهل الحديث هو ما لم يتصل إسناده مما لا يشمله اسم المرسل أو المعلق أو المعضل فكأن المنقطع اسم عام لكل انقطاع في السند ما عدا صورا ثلاثا من صور الانقطاع وهي : حذف أول الإسناد أو حذف آخره أو حذف اثنين متواليين من أي مكان كان وهذا هو الذي مشى عليه الحافظ ابن حجر في النخبة وشرحها (٣) .

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ٤٦

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) تيسير مصطلح الحديث ص ٧٨

مثاله : ما رواه عبد الرزاق عن الثوري عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن حذيفة مرفوعا (إن وليتموها أبا بكر فقوي أمين) (١) فقد سقط من هذا الإسناد رجل من وسطه وهو(شريك) سقط من بين الثوري وأبي إسحاق إذ أن الثوري لم يسمع الحديث من أبي إسحاق مباشرة وإنما سمعه من شريك وشريك سمعه من أبي إسحاق
*حكمه : المنقطع ضعيف بالاتفاق بين العلماء وذلك للجهل بحال الراوي المحذوف .

---

(١) اخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث

القسم العاشر – الحديث المدلس

تعريف التدليس : أ– لغة : المدلس اسم مفعول من التدليس والتدليس في اللغة : كتمان عيب السلعة عن المشتري ، وأصل التدليس مشتق من الدلس وهو الظلمة أو اختلاط الظلام كما في القاموس ، فكأن المدلس لتغطيته على الواقف على الحديث أظلم أمره فصار الحديث مدلسا .

ب– اصطلاحا : إخفاء عيب في الإسناد .

أقسام التدليس : للتدليس قسمان رئيسيان هما :

- تدليس الإسناد
- وتدليس الشيوخ .

أما تدليس الإسناد : أن يروي الراوي عمن قد سمع منه ما لم يسمع منه من غير أن يذكر أنه سمعه منه (١) .

ومعنى هذا أن تدليس الإسناد أن يروي الراوي عن شيخ قد سمع منه بعض الأحاديث لكن هذا الحديث الذي دلسه لم يسمعه منه وإنما سمعه من شيخ آخر عنه فيسقط ذلك الشيخ ويرويه عنه بلفظ محتمل للسماع وغيره ، كـــ (قال) أو (عن) ليوهم غيره أنه سمعه منه لكن لا يصرح بأنه سمع منه هذا الحديث فلا يقول : (سمعت) أو (حدثني) حتى لا يصير كذابا بذلك ثم قد يكون الذي أسقطه واحدا أو أكثر .

---

(١) شرح الفية العراقي ج١ ص١٨٠

مثاله : ما أخرجه الحاكم بسنده إلى علي بن خشرم قال : (قال لنا ابن عيينة عن الزهري فقيل له: سمعته من الزهري فقال : لا ولا ممن سمعه من الزهري . حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ففي هذا المثال أسقط ابن عيينه اثنين بينه وبين الزهري.

* تدليس الشيوخ : تعريفه : هو أن يروي الراوي عن شيخ حديثا سمعه منه فيسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف (٢) .

مثاله : قول أبي بكر بن مجاهد أحد أئمة القراء (حدثنا عبد الله بن أبي عبد الله يريد به أبا بكر بن أبي داود السجستاني .

* حكم التدليس : تدليس الإسناد مكروه جدا ذمه أكثر العلماء وكان شعبة من أشدهم ذما له فقال فيه أقوالا منها : (التدليس أخو الكذب) .

أما تدليس الشيوخ : فكراهته أخف من تدليس الإسناد لأن المدلس لم يسقط أحدا وإنما الكراهة بسبب تضييع المروي عنه ، وتوعير طريق معرفته على السامع .

---

(١) شرح الفية العراقي ج١ ص١٨٠

(٢) علوم الحديث ص ٦٦

القسم الحادي عشر – الحديث المعنعن والمؤنن

تعريف المعنعن : أ- لغة : المعنعن: اسم مفعول من عنعن بمعنى قال (عن ، عن)
ب- اصطلاحا: قول الراوي: فلان عن فلان .

مثاله : ما رواه ابن ماجه قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا معاوية بن هشام ثنا سفيان عن أسامة بن زيد عن عثمان بن عروة عن عروة عن عائشة. قالت : قال رسول الله صلى الله علية وسلم (إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف) .
وقد اختلف العلماء في المعنعن على قولين (١) .
- الأول: قيل أنه منقطع حتى يتبين اتصاله .
- الثاني : أنه متصل بشروط اتفقوا على شرطين منها واختلفوا في اشتراط ما عداهما
* اما الشرطان اللذان اتفقوا على أنه لا بد منهما ومذهب مسلم الاكتفاء بها فهما :
١- أن لا يكون المعنعن مدلسا .
٢- أنه يمكن لقاء بعضهم بعضا أي لقاء المعنعن بمن عنعن عنه .

* أما الشروط التي اختلفوا في اشتراطها زيادة على الشرطين السابقين فهي :
١- ثبوت اللقاء : وهو قول البخاري وابن المديني والمحققين .
٢- طول الصحبة : وهو قول أبي المظفر السمعاني .
٣- معرفته بالرواية عنه : وهو قول أبي عمرو الداني .

---

(١) ابن ماجه –كتاب اقامة الصلاة والسنة ج ١ ص ٣٢١ رقم الحديث ١٠٠٥

تعريف المؤنن : أ- لغة : اسم مفعول من أنن بمعنى قال (أن ، أن)
ب- اصطلاحا : هو قول الراوي حدثنا فلان أن فلانا قال ....
* حكم المؤنن : ١- قال أحمد وجماعة هو منقطع حتى يتبين اتصاله .
٢- قال الجمهور : (أن) كـــ (عن) ومطلقه محمول على السماع بالشروط المتقدمة .

القسم الثاني عشر – الحديث الموضوع

تعريفه : أ- لغة : هو اسم مفعول من وضع الشيء أي حطه سمي بذلك لانحطاط رتبته
ب- اصطلاحا : هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
* رتبته : هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها وبعض العلماء يعتبره قسما مستقلا وليس نوعا من أنواع الأحاديث الضعيفة .
* حكم روايته : أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في معنى كان إلا مع بيان وضعه لحديث مسلم (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين) (١) .

---

(١) تيسير مصطلح الحديث ص ٩٠

* طرق الوضاعين في صياغة الحديث :

١- إما أن ينشيء الوضاع الكلام من عنده ثم يضع له إسنادا ويرويه .

٢- وإما أن يأخذ كلاما لبعض الحكماء أو غيرهم ويضع له إسنادا .

* كيف يعرف الحديث الموضوع ؟

يعرف بأمور منها :

١- إقرار الواضع بالوضع : كإقرار أبي عصمة نوح بن أبي مريم بأنه وضع حديث فضائل سور القرآن سورة سورة عن ابن عباس .

٢- ما يتنزل منزلة إقراره : كان يحدث عن شيخ فيسأل عن مولده فيذكر تاريخا تكون وفاة ذلك الشيخ قبل مولده ولا يعرف ذلك الحديث إلا عنده .

٣- وجود قرينة في الراوي مثل أن يكون الرواي رافضيا والحديث في فضائل أهل البيت .

٤- وجود قرينة في المروي : مثل كون الحديث ركيك اللفظ أو مخالف للحس أو صريح القرآن .

* دواعي الوضع :

١- التقرب إلى الله تعالى وذلك بوضع أحاديث ترغب الناس في الخيرات وأحاديث تخوفهم من فعل المنكرات وهؤلاء الوضاعون قوم ينسبون إلى الزهد والصلاح وهم شر الوضاعين لأن الناس قبلت موضوعاتهم ثقة بهم ومن هؤلاء ميسر بن عبد ربه .

٢- الانتصار للمذهب : لا سيما مذاهب الفرق السياسية بعد ظهور الفتنة وظهور الفرق السياسية كالخوارج والشيعة فقد وضعت كل فرقة من الأحاديث ما يؤيد مذهبها كحديث (علي خير البشر من شك فيه كفر) .

٣- الطعن في الإسلام : وهؤلاء قوم من الزنادقة لم يستطيعوا أن يكيدوا للإسلام جهارا فعمدوا إلى هذا الطريق الخبيث فوضعوا جملة من الأحاديث بقصد تشويه الإسلام والطعن فيه ومن هؤلاء محمد بن سعيد الشامي المصلوب في الزندقة فقد روي عن حميد عن أنس مرفوعا (أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله) .

٤- التزلف إلى الحكام : أي تقرب بعض ضعفاء الإيمان إلى بعض الحكام بوضع أحاديث تناسب ما عليه الحكام من الانحراف مثل قصة غياث بن ابراهيم النخعي الكوفي مع أمير المؤمنين المهدي ، حين دخل عليه وهو يلعب بالحمام فساق بسنده على التو إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر أو جناح) فزاد كلمة جناح لأجل المهدي فعرف المهدي ذلك ، فأمر بذبح الحمام وقال أنا حملته على ذلك .

٥- التكسب وطلب الرزق : كبعض القصاص الذين يتكسبون بالتحدث إلى الناس فيوردون بعض القصص المسلية والعجيبة حتى يستمع إليهم الناس ويعطوهم كأبي سعيد المدائني .

٦- قصد الشهرة : وذلك بإيراد الأحاديث الغريبة التي لا توجد عند أحد من شيوخ الحديث فيقلبون سند الحديث ليستغرب فيرغب في سماعه منهم كابن دحية وحماد النصيبي (١) .

---

(١) نفس المصدر السابق

* مناقشة :

أكتفي بهذا القدر من التقسيمات الحديثية و على الرغم من وجود أضعاف هذه التقسيمات التي لا تغني ولا تسمن من جوع (١) ويا ليت اقتصر المحدثون والفقهاء على الحديث الصحيح وكفونا مؤنة البحث والدرس لهذه التقسيمات فإذا كان الحديث الصحيح صحيح نسبيا وغير مقطوع به فما بال باقي الأحاديث غير الصحيحة .

ارجو انتباه القارىء والدارس لهذا .

---

(١) ومن اقسام الحديث : المتروك والمنكر والمعروف والمعلل والمدرج والمقلوب والمضطرب والمصحف ... وغير ذلك .

المبحث الثالث – مصنفات الحديث

بعد أن كانت الأحاديث النبوية تروى مشافهة وظهر مصطلح (الحافظ) تطور الأمر وصارت هذه الأحاديث وعلومها تكتب وتسجل لكن في أمكنة متفرقة من الكتب ممزوجة بغيرها من العلوم الأخرى كعلم الأصول وعلم الفقه وعلم الحديث مثل كتاب الرسالة وكتاب الأم للإمام الشافعي ولما نضجت العلوم واستقر الاصطلاح واستقل كل فن عن غيره وذلك كان في القرن الرابع الهجري أفرد العلماء علم المصطلح في كتاب مستقل وكان من أول المصنفين في هذا القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفي سنة (٣٦٠ هـ) .

أشهر المصنفات في علم المصطلح :

١- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفي سنة (٣٦٠ هـ) .

٢- معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفي سنة (٤٠٥هـ)

٣- المستخرج على معرفة علوم الحديث لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفي سنة (٤٣٠هـ)

٤- الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي المتوفي سنة (٤٦٣هـ)

٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي .

٦- علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المشهور بابن الصلاح المتوفي سنة (٦٤٣ هـ) .

٧- تدريب الراوي في شرح النواوي لجلال الدين السيوطي المتوفي سنة (٩١١ هـ)

٨- نظم الدرر في علم الأثر لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفي سنة (٨٠٦ هـ) والمشهورة باسم ألفية العراقي نظم فيها علوم الحديث وعليها شروح متعددة منها شرحان للمؤلف نفسه .

٩- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة (٨٥٢ هـ

١٠ – قواعد التحديث لمحمد جمال الدين القاسمي المتوفي سنة (١٣٣٢هـ)

أشهر المصنفات في الحديث المتواتر

١- الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة لجلال الدين السيوطي .

٢- قطف الأزهار للسيوطي أيضا وهو تلخيص للكتاب السابق .

٣- نظم المتناثر في الحديث المتواتر لمحمد جعفر الكتاني .

أشهر المصنفات في الحديث المشهور

١- المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة للسخاوي .

٢- كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس للعجلوني

أشهر المصنفات في الحديث الغريب

١- غرائب مالك للدارقطني .

٢- السنن التي تفرد بكل سنة منها أهل بلده لأبي داود السجستاني .

أشهر المصنفات في الحديث الصحيح

١- صحيح البخاري .

٢- صحيح مسلم .

٣- صحيح ابن حبان .

٤- صحيح ابن خزيمة .

أشهر المصنفات في الحديث الحسن

١- جامع الترمذي المشهور بسنن الترمذي وهذا الجامع أصل في معرفة الحديث الحسن .

٢- سنن أبي داوود .

٣- سنن الدارقطني .

مصنفات المحكم ومختلف الحديث

١- اختلاف الحديث للامام الشافعي .

٢- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .

٣- مشكل الآثار للطحاوي .

مصنفات ناسخ الحديث ومنسوخه

١- الاختبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي .

٢- الناسخ والمنسوخ للإمام أحمد .

٣- تجريد الأحاديث المنسوخة لابن الجوزي .

مصنفات الحديث الضعيف

١- الضعفاء لابن حبان .

٢- المراسيل لأبي داوود .

٣- العلل للدارقطني .

أشهر المصنفات في التدليس والمدلسين

١- التبيين لأسماء المدلسين للخطيب البغدادي .

٢- التبيين لأسماء المدلسين لبرهان الدين بن الحلبي .

٣- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس للحافظ ابن حجر .

أشهر المصنفات في الحديث الموضوع

١- كتاب الموضوعات لابن الجوزي .

٢- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي .

٣- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لابن عراق الكناني .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

المبحث الاول : الوضع في الحديث

تمهيد :لم يكن الوضع والكذب والتحريف حكرا على أمة دون أمة أو شخص دون شخص أو زمن دون زمان فقد نشأ الوضع والتحريف منذ عهد موسى وعيسى عليهما السلام ، فقد حرف اليهود التوراة بعد السبي البابلي وحاولوا اجتثاث الدعوة المسيحية من جذورها إلا أنهم لم يستطيعوا ذلك فلجأوا إلى أسلوب الدس والتحريف ليصرفوا رسالة السيد المسيح عليه السلام عن القصد الأساسي الذي جاءت به فبعد أن كانت الديانة المسيحية ديانة توحيدية أصبحت ديانة مشوهة تتجاذبها الفلسفات الإغريقية والوثنية وذلك بفضل اليهودي بولس والذي اشتهر بـــ (بولس الرسول الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للمسيحية المعاصرة) يقول المؤرخ (ول ديوارانت) : (ولقد أنشأ بولس لاهوتا لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح أما أسس هذا اللاهوت فأهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم ولا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته) (١) وهذه هي فكرة الخطيئة الموروثة التي تعتبر إحدى عناصر العقيدة المسيحية الحاضرة وهي فكرة جاء بها بولس من البيئة الفلسفية التي عاشها وأخذها من الفيلسوف اليهودي (غمالائيل) .
إذن فلا عجب أن يدور الزمان فيأتي (٢) أحفاد هؤلاء أمثال كعب الأحبار الحبر اليهودي وتميم الداري الراهب النصراني في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوضوا دعائم الإسلام من خلال الوضع في الحديث والتفسير وقد أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فقال : (سيكذب علي كما كذب على الأنبياء من قبلي فما آتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فهو مني وأنا قلته وما خالفه ليس مني ولم أقله)

---

(١) قصة الحضارة /ول ديورانت ٢٦٤/١١ (٢) النصرانية من التوحيد الى التثليث / د محمد احمد الحاج ص ١٤٥

وعلى الرغم من هذا التحذير عجت كتب الحديث والتفسير بالموضوعات وما زالت الأمة غير آبهة بهذا التحذير وما زالت تتشك بصحة هذا الحديث حتى أن قال بعضهم : حديث العرض يحتاج إلى عرض ، ولا أدل على ذلك ما قرره البخاري ومسلم من شروط لصحة الحديث فالعرض لم يكن من شرطهما . لذلك لم تسلم كتبهم من الضعيف والموضوع وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل .

* أسباب الوضع :

سبق أن نوهنا عن أسباب الوضع في الحديث في المبحث الثاني (أقسام الحديث) من الفصل الثاني –الحديث الموضوع وكان من أهم هذه الأسباب (الطعن في الاسلام)

المبحث الثاني – علوم الحديث

نشأت علوم الحديث مع نشأة الرواية في الإسلام ، ولم تظهر هذه العلوم بقواعد وأصول إلا في النصف الثاني من القرن الثاني وذكر السخاوي أن بعض الصحابة تكلموا في الرجال(١) . وكان أئمة الحديث يشددون في حكمهم على الرواة يعرفون لكل محدث ماله وما عليه ، ومن أشهر هذه العلوم علم الجرح والتعديل والذي سنؤليه أهمية كبيرة في هذا المبحث لما يترتب على هذا العلم من منهج محكم يقود العقول إلى الصواب لاسيما في معرفة الحديث وأهله فهو المنهج الصارم الذي لا يقبل إلا المقطوع بصحته وثبوته من الأقوال المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الفيصل فيما يقبل وفيما يرد من الرجال (٢) .

(١) السخاوي :الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ طبع بدمشق سنة ١٣٤٩ هـ ص ١٦٣

(٢) ومن علوم الحديث ايضا" (علم رجال الحديث) وهو علم يعرف به رواة الحديث من حيث انهم رواة للحديث واول من عرف عنه الاشتغال بهذا العلم الامام البخاري (٢٥٦ هـ) وكذلك (علم مختلف الحديث) وهو علم يبحث عن الاحاديث التي ظاهرها التناقض من حيث امكان الجمع بينها . وكذلك (علم علل الحديث) و(علم غريب الحديث) و(علم ناسخ الحديث ومنسوخه) علوم الحديث ومصطلحه د. صبحي الصالح ص ١١٣

علم الجرح والتعديل

الجرح والتعديل من أجل العلوم التي قدمها أهل الحديث التي كانت وليدة الإسناد . والحق أن هذا العلم يفصح عن منهج المسلمين في نقد الخبر حين يحددون ميدانا واحدا لدراسة الرجال الذين تحملوا الخبر ونقلوه فيتبعونهم بدراسة ولادتهم ووفاتهم وتدرجهم في حياتهم وصفاتهم البدنية والنفسية حتى يتأكدوا من تأثير ذلك كله على وثاقة الخبر الذي نقلوه ، وهي طريقة لا يستطيع أن يماري في أهميتها ممار لأننا لا نستطيع أن نتحدث عن المنقول قبل الناقل ولا أن نوثق المحمول ونجهل الحامل ومن هنا كانت أهمية هذا العلم (١) .

---

(١) مصطلح الحديث واثره على الدرس اللغوي عند العرب . د شرف الدين علي الراجحي ص ١٠٩دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت .

* تعريف الجرح والتعديل :

فالتعديل هو : نسبة الراوي أو الشاهد إلى العدالة وهي المحافظة الدينية التي تحمل صاحبها على ملازمة التقوى ، والمروءة ليس معها بدعة .
والجرح هو : ظهور وصف في الراوي يثلم عدالته أو يخل بحفظه وضبطه أو وصفه بصفات تقتضي تضعيف روايته أو عدم قبولها (١) .

* **أهميته :** ويعتبر علم الجرح والتعديل من أهم علوم الحديث الكاشفة عن صحته من سقمه ويحتل مرتبة هامة من بينها ، فهو بمثابة الحارس اليقظ النبيه الذي يدق جرس الإنذار عندما يشم اعوجاجا في الكلام ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) .
ومشروعيته مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أما القرآن قوله تعالى :
(يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الحجرات ٦
وأما السنة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (متى ترعوون عن ذكر الفاجر اهتكوه يحذره الناس) (٣) .

---

(١) علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين /عبد الله بن حمود العزي ص ١٦٤ مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية

(٢) نفس المصدر

(٣) الكفاية : ٥٩ ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٢/٢

أشهر المصنفات في علم الجرح والتعديل

لما كان علم الجرح والتعديل من أهم علوم الحديث وهو المعول عليه في قبول الحديث أو رده كتب علماء الحديث هذا العلم دليلا على احتفائهم به ومن أشهر هذه الكتب :

١- كتاب الضعفاء الصغير للإمام البخاري المتوفي عام (٢٥٦ هـ) .

٢- كتاب الضعفاء والمتروكين للإمام أحمد بن شعيب بن علي النسائي المتوفي عام (٣٠٣هـ) .

٣- كتاب الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفي عام ٣٤٧ هـ وهو أهم كتب علم الجرح والتعديل فهو وثيق الصلة بناقدي الرجال الذين عرفهم تاريخ الحديث (١) .

٤- كتاب الثقات لأبي حاتم بن حيان البستي المتوفي (٣٥٤هـ) وله أيضا كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين .

٥- كتاب (الكامل) في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث للحافظ عبد الله بن محمد بن عدي الجرجاني المتوفي عام (٣٦٥ هـ) .

٦- كتاب ميزان الاعتدال للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفي عام (٧٤٨ هـ) .

---

(١) مصطلح الحديث واثره على الدرس اللغوي /د. شرف الدين علي الراجحي ص ١١٠ دار النهضة العربية بيروت لبنان

٧- كتاب لسان الميزان للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي (ابن حجر) المتوفي عام (٨٥٢ هـ) .

٨- كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر وهو مختصر كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزني وهو جامع للثقات والمتروكين (١) .

ومن أشهر من تكلم في الرواة من التابعين محمد بن سيرين المتوفي (١١٠ هـ) وعامر الشعبي المتوفي (١٠٣ هـ) .

* منهج علماء الجرح والتعديل

التزم علماء الجرح الاعتدال في بيان أحوال الرواة فلم يتناولوا في ذكر أحوال الراوي غير جانب الحديث الذي يهمهم فتناولوا بالبحث كل ما يتعلق بأمور العدالة وكل ما يتعلق بالحفظ والضبط والإتقان وما يعتري ذلك من وهم أو نسيان أو اختلاط أو غير هذا فكان بحثهم علميا موضوعيا .

وبالجملة تميز منهج العلماء من المحدثين في بيان أحوال الرواة بقواعد أهمها :

١- الأمانة والنزاهة في الحكم : فكانوا يذكرون للراوي ما له وما عليه ومن هذا قول محمد بن سيرين : ظلمت أخاك إذا ذكرت مساوئه ولم تذكر محاسنه (٢) .

---

(١) نفس المصدر وجميع هذه الكتب ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية في علم الرواية ص ١٧٠

(٢) الخطيب البغدادي : الجامع لاخلاق الرواي ص ١٦١

٢- الدقة في البحث والحكم : وكان دقة بحثهم ومعرفتهم بجميع أحوال الرواة فكثيرا ما يذكرون وقت اختلاط الراوي أو سبب وهمه فيفرقون بين من كان ضعفه ناشئا عن وهن في دينه ومن كان ضعفه ناشئا عن عدم الحفظ والإتقان (١) .

٣- التزام الأدب في الجرح : كانوا يسيرون في أدب البحث العلمي الصحيح في نقدهم وأقسى ما يروى عنهم قولهم فلان وضاع أو كذاب أو يفتري في الكذب على الصحابة رضي الله عنهم وكان بعضهم يجتنب مثل هذه الأوصاف بما يدل عليها مثل قولهم (لم يكن مستقيم اللسان) (٢) وكان من منهج بعض هؤلاء العلماء يرى وجوب ذكر سبب لتعديل الراوي ويرى بعضهم عكس ذلك وأنه يجب تعديل المخبر والشاهد دون ذكر سبب لذلك والدليل على هذا (إجماع الأمة على أنه لا يرجع في التعديل إلا إلى قول عدل رضا عارفا بما يصير به العدل عدلا والمجروح مجروحا) (٣) .

وأما منهجهم في الجرح فلا يقبل إلا مفسرا مبينا سبب الجرح . قال ابن الصلاح المتوفي (٦٤٣ هـ) وهذا ظاهر مقرر في الفقه وأصوله وقال الطيبي المتوفي (٧٤٣ هـ) (وأما الجرح فلا يقبل إلا مفسرا مبين السبب لاختلاف الناس فيما يوجب الجرح (٤) .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٦١ مخطوط

(٢) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ج١ ص ١٨

(٣) الخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية ص ١٠٠

(٤) مصطلح الحديث واثره على الدرس اللغوي /د. شرف الدين علي الراجحي ص ١١٥

ويرى كثير من علماء الحديث أن السفه والكذب والمجون والخلاعــة والأهــواء والبدع تسقط العدالة وترد الرواية ولكنهم يختلفون في تحديد معاني هذه الصفات فيرى بعضهم أن مجرد اللهو البريء أو العبث سفه (١) .

* تعليق :

على الرغم من صرامة هذا المنهج وأحكامه في قبول الرواية إلا أنه لم يسلم من الثغرات هنا وهناك ، ومن هذه الثغرات كثرة اختلافهم وتناقضهم في شرط قبول الرواية فمنهم من ذهب إلى عدم قبول رواية المبتدع مطلقا مهما تكن بدعته وهذا مـا ذهب إليه الإمام مالك وذهب آخرون وهم كثر إلى قبول رواية أهل الأهواء من غير الدعاة وهذا ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل (٢) .

كما ذهب آخرون إلى تجريح الشيعي الصدوق وتوثيق الناصبي ، قـال ابـن حجـر متعجبا مستغربا (وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبي (٣) غالبا وتـوهينهم الـشيعة مطلقا) (٤) ومن جراء هذه الثغرات عجت كتب الحديث بالنواصـب وأهـل البـدع والأهواء ولذلك نرى الإمام البخاري روى عن عمر بن سعد بن أبي وقـاص قاتـل الحسين (٥) وعن مروان بن الحكم ووحشي قاتل حمزة وكان سـكيرا وحزيـر بـن عثمان وكان يسب علي بن أبي طالب سبعون مرة بعد كل دبر صلاة وغيرهم كثير .

---

(١) نفس المصدر ص ١٢١

(٢) الكفاية في علم الرواية ص ١٨٥ /الخطي البغدادي

(٣) الناصبي من ناصب اهل البيت العداء

(٤) علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين /عبد الله بن حمود العزي ص ١٨٦

(٥) والمعلوم من الاحاديث النبوية ان سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

* مذهب الزيدية في الجرح والتعديل :

ألف الباحثون الإسلاميون استثناء الفرق الإسلامية غير السنية من بحوثهم الحديثية إلا إذا جاءت في معرض التشهير والتبديع لهذه الفرق على الرغم من أنهم يذكرونها ويسمونها بالإسلامية ولما كانت هذه الفرق إسلامية معنى ذلك أنها لم تخرج من دائرة الإسلام فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ولقد اخترت فرقة الزيدية هنا لأنها الفرقة المعتدلة فهي لم تغال في شيء ولم تتجن على باقي الفرق في شيء هذه واحدة ، وأما الأخرى فإني وجدت أكثر الباحثين يجهلون أو يتجاهلون ما عند هذه الفرقة من مزايا كالفهم السليم والاعتقاد الرصين والدفاع عن الإسلام والمسلمين .

ترى الزيدية رد رواية النواصب (المعادين لأهل البيت) لفقدان الثقة رواية وديانة ، أما الرواية فلأنه اشتهر عمن ظهر نصبه استحلال الكذب وبهذا تسقط روايته عند من يشترط عدالة الرواية فقط وأما من يشترطهما معا فبالأولى والأخرى وأما من يظهر نصبه ولم يستحل الكذب من كفار التأويل وفساقه فلأئمتهم فيه قولان :

* أحدهما القبول والآخر عدمه . قال السيد العلامة البارع صارم الدين الوزير (ومختار بعض أئمتنا الأصوليين وجمهور الفقهاء قبول المبتدع بذلك خلافا لجمهور أئمتنا والمعتزلة والمحدثين (١) .

---

(٢) علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين / عبد الله بن حمود العزي ص ٢١٤

* أهم كتب رجال الزيدية :

إن لأئمة الزيدية وعلمائها مؤلفات واسعة في رجال الحديث ، إلا أنه لم يصل منها إلا القليل ، بسبب ما فرضته عليهم الدولتان الأموية والعباسية من حظر شامل لكل ما له علاقة بأنصار أهل البيت عموما وأتباع الإمام زيد بن علي خصوصا ، ولم يستطيعوا إظهار أسمائهم وأنسابهم فضلا عن نشر عقائدهم وفكرهم ومؤلفاتهم خاصة في هذا الفن ، ومن أشهر علماء الزيدية الحافظ الكبير والمحدث الشهير أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي المعروف بابن عقدة [١] الذي شهد الأعداء بفضله واعترفوا بقوة حفظه له مؤلفات كثيرة وواسعة في هذا الفن ولم يصلنا منها إلا النزر اليسير في بطون الكتب ذكر المؤرخون أن له من الكتب في هذا الجانب (أسماء من روى عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومسنده) وكتاب من روى عن الحسن والحسين عليهما السلام كتاب من روى عن محمد الباقر عليه السلام ، كتاب من روى عن علي بن الحسين عليه السلام ، (كتاب من روى عن زيد بن علي عليه السلام) كتاب من روى عن فاطمة الزهراء عليها السلام [٢]وكتاب من روى عن الإمام الصادق عليه السلام وهم أربعة آلاف رجل يذكر الرجل والحديث الذي رواه ، وكتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين حروبه من الصحابة والتابعين .

٢- طبقات الشيعة : للمحدث المتكلم : عبد العزيز بن اسحاق البقال [٣] تكلم فيه عن إسناد الزيدية ، وعدد الزيدية ببغداد بما فيهم الإمام زيد بن علي عليه السلام وأصحابه .

---

[1] الحافظ المتقن ، أحمد بن محمد بن عقدة أبو الكوفي الزيدي ، مولى بني هاشم أحد حفاظ الزيدية المتقنين ، وعلمائها المتبحرين ، كانت كتبه ستمائة *** ، وكان يجيب في أربعمائة ألف حديث ، فلذا اعتبر نادرة الزمان ولد سنة (٢٤٩ هـ) وتوفي سنة (٣٣٢ هـ)

[2] علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين صحة ٢٥٥

[3] عبد العزيز بن اسحاق بن جعفر بن الهيثم أبو القاسم المعروف بابن البقال أحد علماء الزيدية المتجرون في العلوم ولد سنة ٢٧٢ هـ وتوفي سنة ٣٦٣ هـ (انظر أعلام المؤلفين الزيدية)

٣- (تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين) للحافظ أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين العلوي [٤] اشتمل على تسعة وعشرين ترجمة لمشاهير التابعين وذكر حديث كل واحد منهم .

٤- الفلك الدوار للسيد العلامة المحقق صارم الدين الوزير ترجم في أوله لمئة وأربعة وستين من الشيعة .

٥- المقصد الحسن : للقاضي العلامة النقاد أحمد بن يحيى حابس وهو يبحث في أقواله عن تراجم الرواة من الشيعة وعمن قدحوا فيهم لمجرد تشيعهم .[٥]

---

[4] الحافظ محمد بن علي بن الحسن العلوي أبو عبد الله ، أحد علماء الزيدية وحفاظها العظماء ولد سنة ٣٦٧ هـ في الكوفة ، تتلمذ على علماء الكوفة وبغداد وتصدر للتدريس بعد أن حاز كثيرا من العلوم حتى لقب بمسند الكوفة توفي سنة (٤٤٥ هـ)

[5] علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين صفحة ٢٢٦

* منهج علماء الجرح والتعديل بين النظرية والتطبيق

على الرغم من اختلاف علماء الحديث على بعض شروط قبول الحديث أو رده إلا أنهم أجمعوا على شرطين : العدالة والضبط في الراوي . يقول ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث : " أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلا ضابطا لما يرويه – وتفصيله أن يكون مسلما بالغا ، عاقلا سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقظا غير مغفل، حافظا إن حدث من حفظه، ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالما بما يحيل المعاني والله أعلم " ولقد تشدد علماء الحديث (الجرح والتعديل) على هذين الشرطين حتى فاقا التصور ، ولكن إذا ما عدنا إلى كتب الحديث ولا سيما الصحاح منها لا تجد هذا التشدد ، بل نرى تساهلا غير مبرر وقبولا لا يتصور فنرى توثيق الناصبي غالبا وتوهين الشيعة مطلقا . قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب " وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي[6] غالبا وتوهين الشيعة مطلقا ولا سيما أن عليا ورد في حقه : " لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق " [7]وعلى الرغم من هذا الحديث الجلي في حق علي رضي الله عنه إلا أن علماء الجرح غفر الله لهم عدلوا المبغضين لعلي أمثال مروان بن الحكم وحريز بن عثمان وكان يلعن عليا ، وعكرمة الخارجي وكان يكفر عليا ويبغضه والسائب بن فروخ وكان هجاءا مبغضا لآل رسول الله ووحشي قاتل حمزة وكان مولعا بشرب الخمر ، وكل هؤلاء من رجال البخاري . ذكر هذا في تهذيب التهذيب لابن حجر .

وجاء في كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي قول لأبي زرعة الرازي " إذا رأيت الرجل ينتقض أحدا من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق " .

---

[6] الناصبي : المبغض لآل البيت

[7] أبو زرعة الرازي

ولم يكتف علماء الجرح بتعديل الزنادقة (على رأي أبي زرعة) بل قاموا بتجريح أكابر الأئمة وصفوة الأمة أمثال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه جاء في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (٨٨/٢) : قال ابن المديني : سئل يحيى بن سعيد القطان عن جعفر الصادق فقال : في نفسي منه شيء ومجالد أحب إلي منه ، وقال سعيد بن أبي مريم :قيل لأبي بكر بن عياش : مالك لم تسمع من جعفر وقد أدركته ؟! قال : سألته عما يحدث به من الأحاديث أشيء سمعته ؟ قال : لا ولكنها رواية رويناها عن آبائنا ، وقال ابن سعد : كان جعفر كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف، وسئل مرة هل سمعت هذه الأحاديث عن أبيك ؟ قال : نعم ، وسئل مرة فقال : إنما وجدتها في كتبه " .

قال الحافظ ابن حجر : " يحتمل أن يكون السؤالان وقعا عن أحاديث مختلفة فذكر فيما سمعه أنه سمعه وفيما لم يسمعه أنه وجده ، وهذا يدل على تثبته " وعلى الرغم من تثبت هذا الإمام في الحديث ورسوخ قدمه في العلوم إلا أن البخاري لم يحتج به وكأنه اغتر بما بلغه عن ابن سعد وابن عياش وابن القطان في حقه .

٢- العالم الجليل الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو والد السيدة نفيسة رضي الله عنها وقد كان من أهل العلم والدين والرواية عن أهل البيت الطاهرين وغيرهم ، وقد صرح بذكر فضله وعدالته المنصفون ولم يرو عنه إلا النسائي جاء في تهذيب التهذيب (٢٤٣/٢) قال ابن أبي مريم عن ابن معين : ضعيف ، وقال ابن عدي : أحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمة "

٣- الحافظ بن عقدة :

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ما لفظه :

(حافظ العصر والمحدث البحر ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ومولى بني هاشم ، وكان إليه المنتهى في قوة الحفظ وكثرة الحديث ، وصنـف وجمع وألـف في الأبواب والتراجم ، ثم قال : ومقت لتشيعه) .

٤- هند بن أبي هالة النباش الأسدي الصحابي الجليل ربيب النبي صلى الله عليه وسلم وأمه خديجة وأخته فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين قتل شهيدا في صفين مع أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب .

جاء في تهذيب التهذيب (٦٣/١١) : " قال أبو حاتم الرازي : روى عنه قوم مجهولون وأدخله البخاري في الضعفاء "

* تعليق :

لقد أحسن علماء الجرح المنهج وأساءوا التطبيق ومن هنا ظهرت أشكالية تصحيح الحديث وتضعيفه عند أهل السنة والجماعة ، ونعزو ذلك لتسيس العلماء من جهة وتكميم الأفواه حينذاك من جهة أخرى . جاء في تهذيب الكمال للحافظ المزي

(١٢٤/٦) بإسناده عن يونس بن عبيد قال : " سألت الحسن قلت : يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنك لم تدركه ؟ قال : يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتك أني في زمان كما ترى ، فإذا سمعتني أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليا "

فإذا كان الأمر كذلك تسييس وتكميه فلماذا يتعصب الخلق للسلف ويضيقوا ذرعا بكل ناقد . يقول الدكتور بشار معروف (محدث عراقي معاصر) في إحدى ندوات منتدى شومان (في عمان) لا يجوز لنا إعادة النظر في تصحيح الحديث وتضعيفه ولا سيما ما جاء في الصحيحين وجاء في كتاب نظرات في الحديث للعلامة أبي الحسن الندوي " وكذلك ليس من الصواب ولا من الفقه ولا من مصلحة الإسلام والمسلمين أن تثار قضية أصحية هذين الكتابين الجليلين من جديد ، أو تبحث ، كأن الأمر أنف والموضوع بكر لم يطرق من قبل ولم يقتل بحثا وتفكيرا ، فهو يحدث كذلك فوضى فكرية ويضيع على الأمة كثير من جهودها وطاقاتها وأوقاتها ، وهو جهاد في غير جهاد أغنى الله خلف هذه الأمة عن القيام بأعبائه بما تولاه سلف هذه الأمة " المتمعن في قول العالمين الفاضلين (بشار والندوي) لا يساوره أدنى شك أنهما متعصبان للسلف ومقلدان لهم وهما أعرف مني ومن أمثالي ما وجه للصحيحين من نقود قديما وحديثا .

المبحث الثالث

نقد الحديث

لقد حظي الصحيحان (صحيح البخاري ومسلم) من العناية والرعاية والدراسة و القداسة ما لم يحظ بها كتاب على وجه الأرض ، يقول العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي " ولا نعرف كتابا من كتب البشر – في المكتبة الدينية العالمية – تناوله العلماء والمؤلفون بالشرح والتحشية والتعليق مثل ما تناولوا كتاب هذا الإمام الجليل

(البخاري) الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله .. فقد بلغ عدد شروحه والتعليقات عليه إلى مئة وواحد وثلاثين كتابا ...."[8]

ويقول الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي في كتابه " حجة الله البالغة " : " أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع الصحيح بالقطع ، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما وأنه كل من يهون أمرهما فهو مبتدع ومتبع غير سبيل المؤمنين ... "

وجاء في كتاب علوم الحديث لابن صلاح " لو حلف رجل بالطلاق أن كل ما في البخاري صحيح لم يحنث "

وجاء في كتاب لامع الدراري على جامع البخاري للعلامة / محمد زكريا يحيى الكاندهلوي[9] ما نصه : " وكذلك ليس من الصواب ولا من الفقه ولا من مصلحة الإسلام والمسلمين أن تثار قضية أصحية هذين الكتابين الجليلين من جديد وتبحث ، كأن الأمر أنف والموضوع بكر لم يطرق من قبل ، ولم يقتل بحثا وتفكيرا ، فهو يحدث كذلك فوضى فكرية ويضيع على الأمة كثيرا من جهودها وطاقاتها وأوقاتها ،

---

[8] نظرات في الحديث صفحة ٥٥ لأبي الحسن الندوي / دار ابن كثير (دمشق – بيروت)

[9] العلامة الكاندهلوي توفي في غزة شوال ١٤٠٢ هـ

وهو جهاد في غير جهاد أغنى الله خلف هذه الأمة عن القيام بأعبائه بما تولاه سلف هذه الأمة "

تعليق

على الرغم من هالة التقديس التي حظي بهما الصحيحان إلا أنهما لم يسلما من سهام النقد ولم يعفيا من المرور في غرابيل الفحص والتمحيص ، يقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وهو إمام الأثريين المعاصرين " ليس كل حرف أو لفظة أو كلمة في الصحيحين هو بمنزلة ما في القرآن ، لا يمكن أن يكون فيه وهم أو خطأ في شيء من ذلك من بعض الرواة ، كلا فلسنا نعتقد العصمة لكتاب بعد كتاب الله تعالى أصلا فقد قال الإمام الشافعي وغيره " أبى الله أن يتم إلا كتابه " ولا يمكن أن يدعي ذلك أحد من أهل العلم ممن درسوا الكتابين دراسة تفهم وتدبر مع نبذ التعصب ، وفي حدود القواعد العلمية الحديثة لا الأهواء الشخصية أو الثقافة الأجنبية عن الإسلام وقواعد علمائه ، فهذا مثلا حديثهما الذي أخرجاه بإسنادهما عن ابن عباس " أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم " فإن من المقطوع به أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو غير محرم ، ثبت ذلك عن ميمونة نفسها[١٠] .

ولذلك قال العلامة المحقق محمد بن عبد الهادي في " تنقيح التحقيق

(١/١٠٤/٢) وقد ذكر حديث ابن عباس : " وقد عد هذا من الغلطات التي وقعت في الصحيح " وميمونة : أخبرت أن هذا ما وقع والإنسان أعرف بحال نفسه [١١]

---

[10] مقدمة شرح العقيدة الطحاوية صفحة ٢٣ للعلامة ابن أبي العز الحنيفي / المكتب الإسلامي تحقيق جماعة من العلماء

[11] انظر الحديث (١٠٣٧) من أرواء الخليل في تخريج أحاديث منار السبيل / للشيخ الألباني

*مقولات نقدية

١- قال الحفاظ : إن مسلما لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعة الرازي[١٢] ، فأنكر عليه وتغيض ، وقال : سميته الصحيح !! فجعلته سلما لأهل البدع وغيرهم ، فإذا روى لهم المخالف حديثا يقولون : هذا ليس في صحيح مسلم ، ولما قدم مسلم الري خرج إلى أبي عبد الله محمد بن مسلم بن واره ، فجفاه وعاتبه على هذا الكتاب ، وقال له نحوا مما قال له أبو زرعة [١٣].

٢- قال السيوطي في تدريب الراوي : قال شيخ الإسلام (أي : الحافظ بن حجر العسقلاني) وعدة ذلك (أي الأحاديث المنتقدة على الصحيحين) مائتان وعشرون حديثا ، اشتركا (أي البخاري ومسلم) في اثنين وثلاثين واختص البخاري بثمانين إلا اثنين ، ومسلم بمائة وعشرة [١٤].

* نماذج من أحاديث الصحيحين المنتقدة :

جاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ أن الإمام أبو حنيفة (النعمان بن ثابت) خالف مئتي حديث جاءت في الصحيحين فقد رد الإمام أبو حنيفة صحة الحديث المروي عن أنس بن مالك وحده " ان يهوديا رضخ – وفي رواية رض – رأس جارية بحجرين ، فأتى بها أهلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في آخر رمق ــ وقد أصمتت – فقال لها رسول الله : من قتلك ؟ فلان ؟ لغير الذي قتلها – فأشارت برأسها أن لا ، قال : فقال لرجل آخر ؟ غير الذي قتلها –

---

[12] هو عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي الملقب (أبو زرعة) ولد سنة ٢٠٠هجري ووفاته ٢٦٤ هـ

[13] صحيح السنة بين أهل السنة والسنه صفحة ١٩ من إصدارات مدارس لوامع الأنوار بفروة / مكتبة التراث الإسالمي

[14] تدريب لوامع بشرح تقريب النووي / الإمام السيوطي الجزء الأول صفحة ١٤٥

فأشارت أن لا فقال : ففلان ؟ (لقاتلها فأشارت أن نعم : فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضخ رأسه بين حجرين " [١٥](أي حتى مات) .

وقد نقل الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي حنيفة أنه قال عن هذا الحديث بأنه " هذيان " وجاء في كتاب الموافقات في أصول الشريعة للإمام الشاطبي المالكي المتوفي (٧٩٠ هــ) .

إن الإمام مالك رد حديث غسل الإناء من ولوغ الكلب سبعا[١٦]وكان يقول : " يؤكل صيده ، فكيف يكره لعابه ؟!"

وأهمل الإمام مالك حديث : من مات وعليه صوم صام عنه وليه "[١٧] وذلك لمنافاته للأصل القرآني " ألا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " سورة النجم (٣٨-٣٩) قال ابن العربي : نهى الإمام مالك عن صيام الست من شوال مع ثبوت الحديث فيه[١٨] تعويلا على أصل سد الذرائع ، ولم يعتبر في الرضاع خمسا ولا عشرا للأصل القرآني " وأمهاتكم الاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة" سورة النساء آية ٢٣

وروي أن الإمام الشافعي أنكر حديث السيدة عائشة " كنت أغسل الجنابة من ثوب رسول الله فيخرج إلى الصلاة وإن بقع الماء في ثوبه "[١٩]

---

[15] رواه بهذا اللفظ البخاري : ٦٨ كتاب الطلاق / ٢٤ باب الإشارة في الطلاق حديث رقم ٥٢٩٥ (نقلا عن كتاب نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث صفحة ٥٢)

[16] الحديث أخرجه البخاري ومسلم ، ولفظ البخاري كما جاء في ٤- كتاب الوضوء / ٢٣ باب الماء الذي يغسل بع شعر الإنسان حديث رقم ١٧٢ بسنده عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : ‘ن رسول الله قال :" إذا شرب الكلب في إناء أحدكم ، فليغسله سبع " وهو في صحيح مسلم : ٢- كتاب الطهارة ٢٧/٥ باب حكم ولوغ الكلب حديث رقم ٩٠

[17] الحديث في صحيح مسلم : ١٣- كتاب الصيام /٢٧ باب قضاء الصيام عن الميت ، حديث رقم ١٥٣ وجاء في صحيح البخاري حديث رقم (١٩٥٢)

[18] أخرجه مسلم في صحيحة بسنده عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر " ١٣ كتاب الصيام حديث (٢٠٤)

[19] الحديث في صحيح البخاري : ٤ كتاب الوضوء /٦٤ باب غسل المني وفركه حديث رقم ٢٢٩ إلى ٢٣٢ وصحيح مسلم : ٢- كتاب الطهرة / باب حكم المني حديث رقم ١٠٨

جاء في كتاب الأم للشافعي (٥٧/١) أنه قال بعد أن روى هذا الحديث (كنت أغسل ...) وهذا ليس بثابت عن عائشة ، وهم يخافون فيه غلط عمرو بن ميمون .. إنما هو رأي سليمان بن يسار ، كذا حفظه عنه الحفاظ أنه قال : " غسله أحب إلي " وقد روي عن عائشة خلاف هذا القول . ولم يسمع سليمان من عائشة حرفا قط ، ولو رواه عنها لكان مرسلا "[٢٠] .ولم تقتصر هذه النقود على علماء السلف فكان لعلماء الخلف فيها نصيب .

يقول الإمام المحدث محمد أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٢ هـ) في كتابه فيض الباري على صحيح البخاري أن الحديث الذي رواه البخاري بسنده إلى عمرو بن دينار قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب – أو قد خرج فليركع ركعتين " [٢١]

هذا الحديث نسب خطأ للنبي وهو من كلام الراوي أي مدرجا .

ومن المحدثين المعاصرين أيضا الذين نقدوا أحاديث الصحيحين الشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي (ت ١٣٧١ هـ) فقد طعن في : حديث خلق الله التربة يوم السبت الذي رواه مسلم وحديث مراجعة موسى للنبي في الخمسين صلاة التي فرضت أول الأمر في ليلة الإسراء وهو متفق عليه .

وحديث الرؤية يوم القيامة ، وفيه أن الله تعالى يأتي المنافقين في غير صورته التي يعرفونها (أخرجه الشيخان البخاري ومسلم) وحديث تكون الأرض يوم القيامة خبزة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته " (أخرجه الشيخان) وغيرها كثير

وقد نحى العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن صديق الغماري منحى الكوثري في نقده لأحاديث الصحيحين فضعف في كتابه (الصبح السافر) حديثين من أحاديث البخاري ومسلم :

---

[20] نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث صفحة ٦٠ اسماعيل الكردي

[21] صحيح البخاري كتاب التهجد / ٢٨ باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى وروى مسلم نحوه بلفظ مشابه في صحيحة : ٧- كتاب الجمعة / ١٤ باب التحية والإمام يخطب .

الأول : حديث عروة عن عائشة قالت : " فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، فأقرت في السفر وزيدت في الحضر " أخرجه البخاري ومسلم

والثاني : حديث ابن عباس : " إن الله فرض الصلاة على لسان نبيكم على المسافر ركعتين ، وعلى المقيم أربعا والخوف ركعة " وهو في صحيح مسلم وللشيخ الغماري رسالة سماها : " الفوائد المقصودة في الأحاديث الشاذة المردودة " أورد فيها بضعة عشر حديثا كلها في الصحيحين [٢٢].

ولا يفوتنا أن الشيخ ناصر الدين الألباني وهو من أعلام الأثرية في العصر الحاضر ضعف عددا من أحاديث صحيح مسلم ، مما حدا بالشيخ محمود سعيد ممدوح أن يرد عليه بكتاب سماه " تنبيه المسلم إلى تعدي الألباني على صحيح مسلم " فرد عليه أحد تلامذة الألباني وهو علي حسن بن علي الحلبي بكتاب سماه : دراسات في صحيح مسلم أثبت فيه أن عمل شيخه في انتقاد بعض أحايدث صحيح مسلم لم يكن بدعة من الأمر ، بل كان هناك انتقادات على بعض أحاديث الصحيحين – رجالا وسندا ومتنا – منذ زمن تأليفها وإلى يومنا هذا وأثبت أن دعوى الإجماع على صحة كل ما فيهما دعوى باطلة لا أساس لها من الصحة لا نظريا ولا تطبيقا [٢٣].

تعليق :

من خلال تلك النماذج الحديثية والتي ردها أكابر علماء الأمة قدماء ومحدثين لا يبقى أدنى شك أن مقولات السادة العاطفيين والعاصفيين مقولات منهارة لا سند لها ولا دليل وكفى المرء نبلا أن تعد معايبه .

---

[22] نحو تفعيل قواعد متن الحديث / اسماعيل الكردي صفحة ٩٤

[23] المصدر السابق صفحة ٩٥

* نقض دعوى أن الأمة تلقت (الصحيحين) بالقبول :

المتتبع لأقوال العلماء المحدثين في الصحيحين لا يجد مثل هذه الدعوى إلا من ثلة من المتأخرين المقلدين كابن الصلاح ومحمد بن طاهر المقدسي وعبد الرحيم بن عبد الخالق ، ومن المعاصرين السيد أبي الحسن الندوي والشيخ أحمد شاه الدهلوي والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي وهؤلاء لا يمثلون الأمة يقينا ، إلا أن تتناول ذلك العلماء في كل العصور فيجمعوا على صحة الكتابين ، وهذا غير وارد . وقد سبق أن نوهنا أن العلماء المعاصرين للصحيحين أخذوا عليها المآخذ كأبي زرعة الرازي الذي أعل بعض أحاديث مسلم وعاب على مسلم إخراجه لحديث الضعفاء .

قال البرذغي في " سؤالاته لأبي زرعة " شهدت أبا زرعة ذكر كتاب " الصحيح " الذي ألفه مسلم بن الحجاج ، ثم الفضل الصائغ على مثاله ، فقال لي أبو زرعة : هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه ، فعملوا شيئا يتشوفون به ، ألفوا كتابا لم يسبقوا إليه ليقيموا لأنفسهم رياسة قبل وقتها "[٢٤] أما العلماء الذين جاءوا بعد الإمامين البخاري ومسلم فقد انتقدوا أحاديث الصحيحين على مدار الأزمان المتتالية والمتلاحقة عندهما ، والأصل في هذا الباب أن يكون مفتوحا للحجة والبرهان والدليل وليس حكرا على أحد [٢٥]أما اشتهار الكتابين هذه الشهرة فكانت من أجل تقدم الرجلين (البخاري ومسلم) في هذا الفن ، فلم يأت به في ذلك العصر غيرهما ، كما أنهما أحسنا الاختيار ، وأجادوا التنويع فنال كتابهما شهرة ، لتقدم الفكرة ولقلة المتفرغين إلى علم الحديث في تلك العصور وعلى الرغم من قلة المتفرغين حينذاك في علم الحديث إلا أنه صدرت نقدات على الصحيحين

---

[24] الطوفان الجارف لكتائب البغض والعدوان صفحة ١٦٩ الجزء ٣ القسم الأول للعلامة المحقق سعيد بن مبروك القنوبي الطبعة الأولى ....

[25] الطوفان الجارف صفحة ١٧١

فألف أبو الفضل ابن الشهيد (ت ٣١٧ هـ) " علل الأحاديث في كتاب الصحيح لمسلم والدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) ألف كتابيه " الإلزامات والتتبع " كما ألف الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) كتاب المدخل " وغيره[٢٦] وبهذا تنهار دعوى أن الأمة تلقت الصحيحين بالقبول . يقول الصنعاني في كتابه " توضيح الأفكار ١/١٢٢" " وقد قدمنا أن هذه دعوى على الأمة كلها ، وهي غير صحيحة كما أوضحناه في " ثمرات النظر " وغيرها .

---

[26] نفس المصدر

*** نقض دعوى " أن رجلا لو حلف بالطلاق أن جميع ما في كتاب البخاري مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قد صح عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاله لا شك فيه أنه لا يحنث والمرأة بحالها في حبالته "**

هذا القول " أن رجلا لو حلف بالطلاق .... " أورده ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث صفحة ٢٦ تحقيق وشرح نور الدين عتر / منشورات دار الفكر / دمشق ١٩٩٨ ونسب هذا القول للحافظ أبي نصر الوايلي السجزي ومنهم من نسب هذا القول لأبي المعالي ونصه " لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وسلم لما ألزمته الطلاق ، ولا حنثته لإجماع علماء المسلمين على صحتها " [٢٧]وقد علق العلامة المحقق الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي على هذا القول فقال : فمسألة باطلة أصلا إذ الطلاق في هذه الصورة لا يعد شرعيا ، فليستغفر الله من يفعل ذلك ويحلف فإن الطلاق ليس معلقا على نجاح صورة أو خسرانها فليتنبه . ولو افترضنا صحة انعقاد الطلاق في المسألة ، فإنها لا تطلق اعتمادا على ما اعتقد العاقد من الصحة وإن كان على غير ذلك عند غيره .

---

[27] الطوفان الجارف صفحة ١٧٨

وهذا يتمشى أيضا فيما لو حلف على مجموعة من الأحاديث خارج الصحيحين لأن الحكم على الأحاديث أمر ظني نسبي ، قد يقوى عندك ويضعف عندي لأسباب قد آخذ بها أنا ولا تأخذ بها أنت ، لذا فالأمر في هذه المسألة أصولي بحت وهو كيف أصحح وأضعف وهذا كله يحتاج برهانا عقليا خاليا من النقول ،

إلا أن تكون كمؤشرات لنا أن فلانا لا يكذب لما عرف عنه من الصلاح أو نحوه بشرط أن لا يكون مغفلا أو نساء أو مخالفا لغيره [٢٨].

* **فائدة** : قال النووي (في شرح مسلم) (٢٨/١) " ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيها إجماعهم على أنه مقطوع أنه كلام النبي صلى الله عليه وسلم . وفي هذا غنى لمن ألقى السمع وهو شهيد .

---

28 الطوفان الجارف صفحة ١٧٨-١٧٩

* أحاديث تحت المجهر :

١- جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس : (كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي : يا نبي الله ثلاث أعطنيهن قال : نعم. قال : عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبه بنت أبي سفيان أزوجكها قال: نعم. قال : ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال : نعم . قال : وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال : نعم . قال أبو زميل : ولولا أنه طلب ذلك من النبي ما أعطاه ذلك لأنه لم يكن يسأل شيئا إلا قال نعم) (١) .

قال الذهبي في الميزان ٩٣/٣ في ترجمة عكرمة بن عمار أحد رواة هذا الحديث :

(وفي صحيح مسلم قد ساق له أصلا منكرا عن سماك الحنفي عن ابن عباس في الثلاثة التي طلبها أبو سفيان).

وقال ابن الجوزي في الكشف المشكل ج٢ ص ٤٦٣-٤٦٤ ط دار الوطن (وفي هذا الحديث وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد وقد اتهموا به عكرمة بن عمار راوي الحديث وقد ضعف أحاديثه يحيى بن سعيد وقال ليست بصحاح ، وكذلك قال أحمد بن حنبل : هي أحاديث ضعاف ولذلك لم يخرج عنه البخاري (٢) .

---

(١) صحيح مسلم ٤٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي سفيان حديث رقم ٦٨ .

(٢) الطوفان الجارف ص ١٨٣

تعليق :

المتمعن في هذا الحديث لا يساوره أدنى شك أن هذا وهم لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت عند عبيد الله بن جحش وولدت له وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة ثم تنصر وثبتت هي على دينها ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ليخطبها عليه فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك سنة سبع من الهجرة ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان ولا نعرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا سفيان .

قال ابن ناصر عن أبي عبد الله الحميدي قال : حدثنا أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد الحافظ قال : هذا حديث موضوع لا شك في وضعه والآفة فيه من عكرمة بن عمار ولم يختلف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها قبل الفتح بدهر وأبوها كافر (١) وقال ابن القيم في زاد المعاد ٦٢/١ ط دار الفكر : هذا الحديث غلط لا خفاء به قال أبو محمد ابن حزم : وهو موضوع بلا شك فيه كذبه عكرمة بن عمار .

وقال الشيخ عبد الله الغماري في تعليقه على كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الشيخ ص ٥٤ (هذا الحديث موضوع لمخالفته الواقع)

---

(١) الطوفان الجارف ص ١٨٣

٢- حديث أبي هريرة قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : (خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل) (١)

قال ابن كثير في تفسيره ٦٦/١ ط دار الجيل : (هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم عليه ابن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ ، وجعلوه من كلام كعب ، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعا وقد حرر ذلك البيهقي) (٢)

٣- حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت : يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال : أو غير ذلك يا عائشة ؟ إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم) (٣)

---

(١) رواه مسلم برقم ٢٧(٢٧٨٩)

(٢) الطوفان الجارف ص ٢٠٣

(٣) رواه مسلم برقم ٣١(٢٦٦٢)

قال عبد الله بن أحمد في كتاب (العلل ومعرفة الرجال) ج ٢ ص ١١-١٢ ط المكتب الإسلامي : سمعت أبي يقول : طلحة بن يحيى أحب إلي من بريد بن أبي برده ، بريد يروي أحاديث مناكير .

٤- حديث حماد بن سلمه عن ثابت البناني عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن صهيب قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم موعدا عند الله يريد أن ينجزكموه فيقولون : ماهو ؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ فيكشف الله عنهم الحجاب فينظرون إلى الله ، فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إلى وجهه وهي الزيادة (رواه مسلم برقم ٢٩٧ (١٨١) .

قال صاحب الطوفان الجارف ص ٣٠٦ هذا الحديث باطل وبيان ذلك من وجهين :

الأول : أن في إسناده حماد بن سلمه وهو وإن كان صدوقا في نفسه إلا أنه سيء الحفظ يهم ويخطيء وقد اختلط وتغير في آخر عمره فهو ليس بحجة .

قال البيهقي كما في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤٨٢ ط مؤسسة الرسالة : (هو أحد أئمة المسلمين إلا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخاري .

وقال الذهبي في المغني ص ١٨٩ : (إمام ثقة له أوهام وغرائب وغيره أثبت منه) .

٥- حديث لطم موسى عين ملك الموت .

جاء في صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٥٨ وصحيح البخاري كتاب الجنائز باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جاء ملك الموت إلى موسى فقال له : أجب ربك قال : فلطم موسى عين ملك الموت ، ففقأها . قال : فرجع الملك إلى الله تعالى ، فقال : إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت . وقد فقأ عيني . قال : فرد الله إليه عينه وقال ارجع إلى عبدي فقل : الحياة تريد ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور ، فما تواترت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة قال ثم مه ؟ قال ثم تموت قال : فالآن من قريب . رب أمتني من الأرض المقدسة رمية حجر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر) .

وقد علق على هذا الحديث الشيخ محمد الغزالي في كتابه السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ص ٢٦-٢٩) فقال : (وقد وقع لي وأنا بالجزائر أن طالبا سألني : أصحيح أن موسى فقأ عين ملك الموت عندما جاء ليقبض روحه بعد ما استوفى أجله ؟ فقلت للطالب : وأنا ضائق الصدر وماذا يفيدك هذا الحديث ؟ إنه لا يتصل بعقيدة ولا يرتبط به عمل . والأمة الإسلامية اليوم تدور عليها الرحى وخصومها طامعون في إخماد أنفاسها . اشتغل بما هو أهم وأجدى . قال الطالب : أحببت أن أعرف هل الحديث صحيح أم لا فقلت له متبرما : الحديث مروي عن أبي هريرة وقد جادل البعض في صحته وعدت لنفسي أفكر : إن الحديث صحيح السند لكن متنه يثير الريبة

إذ يفيد أن موسى يكره الموت ولا يحب لقاء الله بعد ما انتهى أجله وهذا المعنى مرفوض بالنسبة إلى الصالحين من عباد الله كما جاء في الحديث الآخر : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه فكيف بواحد من أولي العزم ؟ إن كراهية الموت بعدما جاء ملكه أمر مستغرب ، ثم هل الملائكة تعرض لهم العاهات التي تعرض للبشر من عمى أو عور ؟ ذلك بعيد قلت : لعل متن الحديث معلول وأيا ما كان الأمر فليس ما يدفعنا إلى إطالة الفكر فيه فلما رجعت إلى الحديث في أحد مصادره ساءني أن الشارح جعل رد الحديث إلحادا وشرع يفند الشبهات الموجه إليه فلم يزدها إلا قوة (١) .

تعليق :

ولا أريد أن أسترسل بالمزيد من هذه الأحاديث المنكرة فهي تربو على المئة والمئين) (٢) واللبيب من الإشارة يفهم .

أعود وأذكر إخواني القراء والدارسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(سيكذب علي كما كذب على الأنبياء من قبلي فما آتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فهو مني وأنا قلته وما خالفه ليس مني ولم أقله) .

---

(١) نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث /اسماعيل الكردي ص ١٩١

(٢) سبق وان نوهنا بان الامام ابو حنيفة رد مائتي حديث في الصحيحين والمحقق الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي انتقد مائتي وخمسين حديثا" في الصحيحين في كتابه (الطوفان الجارف لكتائب البغي والعدوان)

الفصل الرابع

الفصل الرابع

المبحث الأول

أعلام المحدثين

هذا فصل الختام وأرجو أن يكون مسك الختام بسيرة هؤلاء الأئمة الأعلام وبعد :
قال الحافظ ابن الصلاح : (روينا عن أبي زرعة أنه قيل له : أليس يقال حديث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف حديث ؟ قال : ومن قال ذا قلقل الله أنيابه ؟ هذا قول الزنادقة ومن يحصي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مئة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه (١).

وذكر الذهبي أن عدد الصحابة الذين رووا الحديث نحو ألف وخمسمئة نفس (٢) .

وأعتقد أن الذهبي كان يعني الأعلام من هؤلاء كما فعل الأستاذ عبد الستار الشيخ في كتابه (أعلام الحفاظ والمحدثين عبر أربعة عشر قرنا) حيث اختار ألف محدث من هذه الحقبة الزمنية مبتدئا برجال القرن الأول الهجري وكان على رأسهم الصحابي الجليل وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولنبدأ بالذي هو خير وبالقدر الذي تسمح به هذه الصفحات .

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ٢٩٨ وانظر مقدمة الاصابة ١ / ٤

(٢) تجريد اسماء الصحابة ١/ج بحوث في تاريخ السنة المشرفة

١- ترجمة أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

اسمه ونسبه :عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التميمي نسبة إلى تيم بن مره (١) .

* كنيته ولقبه : أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة ولقب عتيقا لحسن وجهه وجماله وقيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه عتيقا : قال له : أنت عتيق من النار وسمي صديقا لتصديقه خبر المسرى وكان اسمه في الجاهلية (عبد الكعبة) وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم (عبد الله) (٢) .

*مولده : ولد بعد حادثة الفيل بسنتين وستة أشهر فهو أصغر من رسول الله بسنتين وأشهر وأمه سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر وهي بنت عم أبيه أما أبو قحافة عثمان بن عامر فقد كان من سادات قريش في الجاهلية أسلم يوم فتح مكة وتوفي سنة ١٤ هـ وله سبع وتسعون سنة (٣) .

*صفته : كان آدم طويلا خفيف العارضين يخضب بالحناء والكتم بويع له بالخلافة يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وهو اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بمرض السل ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة، وسنه ثلاث وستون سنة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام وغسلته زوجته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من خشبتي ساج منسوجا بالليف ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها ورأسه قبالة كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤).

---

(١) أعلام الحفاظ والمحدثين / عبد الستار الشيخ ص ١١٢ / دار القلم – دمشق

(٢) مختصر التاريخ /ابن الكازروني /تحقيق الدكتور مصطفى جواد ص ٦١

(٣) اعلام الحفاظ والمحدثين ص ١١٤

(٤) مختصر التاريخ /ابن الكازروني /تحقيق الدكتور مصطفى جواد ص ٦٢

*** علمه : قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات : (استدل أصحابنا على عظم علمه بقوله رضي الله عنه في الحديث الثابت في الصحيحين أنه قال : (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كان يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه) واستدل الشيخ أبو إسحاق بهذا وغيره في طبقاته على أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أعلم الصحابة لأنهم كلهم وقفوا عن فهم الحكمة في المسألة إلا هو ثم ظهر لهم بمباحثة لهم أن قوله هو الصواب فرجعوا إليه وقال الحافظ المقريء ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية) (أبو بكر الصديق هو أول من جمع القرآن في مصحف وأشار بجمعه وذلك مشهور .**

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء : (وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع إليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها هو ويستحظرها عند الحاجة إليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب على صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم من أول البعثة إلى الوفاة وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعقلهم) وقد ذكر عمر رضي الله عنه في حديث البيعة أن أبا بكر لم يترك شيئا أنزل في الأنصار أو قد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم إلا ذكره وهذا أدل دليل على كثرة محفوظه من السنة وسعة علمه بالقرآن) ولهذا فقد افتتح الحافظ الذهبي كتابه القيم (تذكرة الحفاظ) بترجمة أبي بكر الصديق فاعتبره أول حفاظ الإسلام ورأس محدثي الصحابة رضي الله عنهم (١) .

ومع هذا العلم الواسع فلم ترو له كتب السنة سوى مئة حديث واثنين وأربعين حديثا اتفق الشيخان منها على ستة وانفرد البخاري بأحد عشر ومسلم بحديث (٢) .

* تعليق :

من المفارقات العجيبة أن يصحب أبا بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة ربع قرن ولا تروي عنه كتب السنة سوى مئة حديث واثنين وأربعين حديثا. اتفق الشيخان منها على ستة وانفرد البخاري بأحد عشر ومسلم بحديث واحد والصحابي أبو هريرة يصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وتروي له كتب السنة (٤٦٠٠) حديثا ولم يشف غليلي تعليل الشيخ عبد الستار الشيخ إذ يقول في كتابه أعلام الحفاظ والمحدثين (وسبب قلة روايته مع تقدم صحبته وطول ملازمته النبي صلى الله عليه وسلم أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الأحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها وكان الذين في زمانه من الصحابة لا يحتاج أحد منهم أن ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم وكذلك انشغاله أعظم الشغل بحروب المرتدين من العرب ومانعي الزكاة وإرساء قواعد الدولة الإسلامية وقيامه بمهام الخلافة الكثيرة فلم يتفرغ للجلوس في حلقات العلم ونشره وكان على ثقة من أن بين الصحابة من يقوم مقامه في فتيا الناس) .

---

(١) أعلام الحفاظ والمحدثين / عبد الستار الشيخ ص ١٢٤ –١٢٥

(٢) نفس المصدر

سبق وأن ذكرت في الفصل الأول وتحت عنوان (تدوين الحديث) أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم (إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه) وذكرت أيضا وتحت عنوان (تدوين الحديث في عهد الصحابة) أن أبا بكر رضي الله عنه جمع خمسمائة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحرقها .

المتمعن في هذه الروايات لا يساوره أدنى شك أن عمل أبي بكر في حرق الأحاديث وقلة روايته لها لا يخرج عن أحد أمرين :

الأول : إما أن يكون أبو بكر قد عرف أن هذه الأحاديث مكذوبة ولم تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يريد للمسلمين أن يتدينوا بمثل هذه الأحاديث فحرقها وزهد في رواياتها .

الثاني : وإما أن أبا بكر أدرك أن القرآن يكفيه لأن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسبق أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك هذا عندما قال ورسول الله على فراش الموت (حسبنا كتاب الله) المتمعن في قول عمر رضي الله عنه يدرك أن عمر لا شأن له فيما يريد أن يكتبه رسول الله لهم ولا فيما يقوله من حديث غير القرآن الكريم لأن رسول الله مبلغ عن ربه والقرآن **فيه تبيان لكل شيء** .

---

(١) اعلام الحفاظ والمحدثين / عبد الستار الشيخ ص ١٤٦

(٢) نفس المصدر السابق

-ترجمة الخليفة عمر بن الخطاب .

*اسمه ونسبه وكنيته ولقبه : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي نسبة إلى عدي بن كعب (١) .

***كنيته** : (أبو حفص) كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه الفاروق .

***مولده** : ولد بعد حادثة الفيل بثلاث عشرة سنة وذلك قبل البعثة النبوية بسبع وعشرين سنة .

*أبواه : أبوه الخطاب بن نفيل كان أحد الرجال الأشداء في قريش .

وأمه : حنتمه بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابنة عم أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة (٢) .

*صفته : كان طوالا إذا مشى كأنه راكب جمل (٣) ضخم جسيم كأنه من رجال بني دوس إذا مشى أسرع وإذا قال أسمع وإذا ضرب أوجع يصارع الفتيان في سوق عكاظ فيصرعهم (٤) .

---

(١) مختصر التاريخ /لابن الكازروني ص ٦٥

(٢) اعلام الحفاظ والمحدثين / عبد الستار الشيخ ص ١٤٧

***مكانته في قريش** : كان عمر رضي الله عنه من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا – أي رسولا – وإذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر رضوا به وبعثوه منافرا ومفاخرا

***إسلامه** : قصته مشهورة وبويع له بالخلافة يوم مات أبو بكر وجرحه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي مولى المغيرة بن شعبة وكان ذلك يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وتوفي بعد ذلك بثلاثة أيام وكانت ولاية عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وعنه يوم مات خمس وخمسون سنة (١) وفي أيامه فتحت الأمصار منها دمشق وطبرية وفلسطين وعسقلان وبيت المقدس وحلب وأنطاكية والموصل ... وهو أول من دون الدواوين وهو أول من أرخ بعام الهجرة .

***أولاده :** هم عبد الله وحفصة أمها زينب وعبيد الله وأمه مليكه وعاصم وأمه جميلة وفاطمة وزيد أمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

***مشاهده :** شهد عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وخيبر وأمره النبي عليه السلام على بعض السرايا وكانت له مواقف مشهودة محموده .

---

(١) مختصر التاريخ ص ٦٥

***علمه ومروياته :** كان رضي الله عنه حريصا على حضور مجالس العلم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقد شهد كبار علماء الصحابة والتابعين لعمر بعلو منزلته في العلم ورسوخ قدمه في الكتاب والسنة والفتوى والقضاء .
قال الإمام عبد الله بن مسعود : (لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم أهل الارض في كفة لرجح علمه بعلمهم .
قال الحافظ الذهبي في ترجمة عمر من (تذكرة الحفاظ) : (هو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل وربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب ولذا كان معاوية يقول : (عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فإنه قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
روت له كتب السنة (٥٣٩) حديثا أخرج منها البخاري ومسلم واحدا وثمانين حديثا اتفقا في ستة وعشرين وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين ومسلم بواحد وعشرين .

****تعليق :**

على الرغم من رسوخ عمر رضي الله عنه في العلم إلا أنه لم يرو سوى (٥٣٩) حديثا كما روت كتب السنة ولقد استن عمر بسنة صاحبه أبي بكر رضي الله عنه في حرق الأحاديث في عهده ولقد برر لنا الشيخ عبد الستار سبب قلة الرواية عن أبي بكر رضي الله عنه ولم يبررها عند عمر كما لم يبرر لنا سبب حرق الأحاديث عند الاثنين رضي الله عنهما ، وعلى الرغم من أن معاوية بن أبي سفيان أكد تشدد عمر في رواية الحديث إلا أن عمر رضي الله عنه قام بحرق هذه الأحاديث ولم نجد رواية بررت سبب هذا الحرق .

المتمعن في هذه الروايات لا يساوره أدنى شك أن حرق أبي بكر وعمر للأحاديث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن أحد أمرين إما أن وجد في هذه الأحاديث ضعف ووضع وإما أن الأحاديث أدت دورها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حاجة للناس بها من بعده ولا أدل على ذلك قول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله وقول رسول الله (وأطيعوني ما دمت فيكم فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه) (١) .

---

(١) الحديث في مسند احمد تحت رقم ٦٣١٨ وصححه الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة تحت رقم ١٤٧٢

ترجمة الخليفة عثمان بن عفان

* اسمه ونسبه :عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي نسبة إلى أمية بن عبد شمس .

*مولده : ولد بعد حادثة الفيل بست سنوات .

*أبواه : أما أبواه عفان بن أبي العاص فهلك في الجاهلية ولم يدرك الإسلام وأما أمه فهي أروى بنت كريز بن ربيعة وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب وهي شقيقة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم فكان عثمان ابن بنت عمة النبي عليه السلام وكان النبي ابن خال والدته .

*كنيته ولقبه : كان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عمرو وبعيد إسلامه زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية التي طلقها عتبة بن أبي لهب ولم يكن دخل بها فولدت له ابنه عبد الله فاكتنى به وكناه المسلمون أبا عبد الله وتوفيت رقية عند عثمان في أيام غزوة بدر وعمرها عشرون سنة فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته الأخرى أم كلثوم وتوفيت عنده أيضا سنة تسع للهجرة (١) .

*صفته : كان عثمان رجلا ربعه ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة أحسن الناس ثغرا أقنى الأنف كث اللحية عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ممتليء الساقين طويل الذراعين كثير شعر الرأس يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب (٢) .

---

(١) اعلام الحفاظ والمحدثين / عبد الستار الشيخ ص ١٩٥/ دار القلم

(٢) نفس المصدر

***مكانته في قريش** : تبوأ عثمان مكانة رفيعة في قريش فكان معظما عندها محببا فيها حتى ضرب المثل بحبها له لدرجة أن الأم كانت تداعب ولدها تقول له : (أحبك الرحمن حب قريش لعثمان) .

ورث عثمان عن أبيه مالا وفيرا فكان يتجر فيه فيعطي التجار ماله مضاربة على النصف واشتهر بالتجارة والصدق فيها في الجاهلية والإسلام .

***إسلامه** : أسلم عثمان قديما ، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وقد نال نصيب من الأذى يضاهي مكانته في قريش على يد عمه الحكم ، بويع له غرة المحرم سنة أربع وعشرين ففتحت في أيامه إفريقية وكرمان وفارس وطبرستان وقبرص وفي أيامه قتل يزدجر ملك الفرس بمرو ومات العباس في خلافته وله ثمان وثمانون سنة (١) .

***مشاهده** : لم يشهد عثمان غزوة بدر فقد كانت زوجه رقية مريضة فاشتغل بتمريضها عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فأقام بسببها في المدينة وشهد الخندق والحديبية .

***سخاؤه** : أنفق ماله في سبيل الله وجهز جيش العسرة بتسع مئة وخمسين بعيرا وأتم الألف بخمسين فرسا وألقى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ألف دينار وجاء بسبع مائة أوقية ذهب فصبها بين يديه صلى الله عليه وسلم (٢) .

---

(١) مختصر التاريخ لابن الكازروني ص ٧١

(٢) اعلام الحفاظ والمحدثين ص ٢٠١

*علمه ومروياته : عن سهل بن أبي حثمه قال : (كان الذين يفتون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار : عمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت) وكان رضي الله عنه يتحرج من كثرة الرواية والتحديث عن رسول الله خشية أن يخطيء حفظه فيزيد حرفا أو ينقص حرفا. أخرج ابن سعد بسند فيه الواقدي عن عثمان قال : (لا يحل لأحد يروي حديثا لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر فإنه لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أكون من أوعى أصحابه عنه إلا أني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول : (من قال علي ما لم أقل تبوأ مقعده من النار) لذا قلت مروياته عن النبي عليه السلام قال النووي في تهذيبه (روي لعثمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة حديث وستة وأربعون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على ثلاثة وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة) .

* استشهاده : يقول الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبه الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦ هـ في كتابه الإمامة والسياسة وتحت عنوان (قتل عثمان رضي الله عنه وكيف كان) قال : وذكروا أن محمد بن أبي بكر لما خرج الحسن بن علي أخذ بيد رجلين فقال لهما : إن جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن قوموا حتى نتسور عليه فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسور هو وصاحباه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لأن كل من معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته فدخل عليه محمد بن أبي بكر فصرعه وقعد على صدره واخذ بلحيته وقال :

يا نعثل (١) ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن عامر وابن أبي سرح فقال له عثمان : لو رآني أبوك رضي الله عنه لبكاني ولساءه مكانك مني فتراخت يده عنه وقام وخرج فدعا عثمان بوضوء فتوضأ وأخذ مصحفا فوضعه في حجره ليحرم (٢) ودخل عليه رجل من أهل الكوفة بمشقص (٣) في يده فوجأ به منكبه مما يلي الترقوة فأدماه ونضح الدم على ذلك المصحف وجاء آخر فضربه برجله وجاء آخر فوجأه بقائم سيفه فغشي عليه ومحمد بن أبي بكر لم يدخل مع هؤلاء فتصايح نساؤه ورش الماء على وجهه فأفاق فدخل محمد بن أبي بكر وقد أفاق فقال له : أي نعثل غيرت وبدلت وفعلت . ثم دخل رجل من أهل مصر فأخذ بلحيته فنتف منها خصله وسل سيفه وقال : أفرجولي ، فعلاه بالسيف ...) وكان حينذاك عمره اثنين وثمانين سنة وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوما .

---

(١) نعثل : الشيخ الاحمق وهو اسم رجل قبطي كان بالمدينة عظيم اللحية يشبهون به عثمان لعظيم لحيته

(٢) الحرم : ما للا يحل انتهاكه

(٣) المشقص : الة حادة

*** تعليق:**

على الرغم من قرب عثمان رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يرو عنه سوى مئة حديث وستة وأربعون حديثا ، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة ولا أدري ما مصير بقية الأحاديث التي لم تصح عند البخاري ومسلم أهي من الضعيفة أو الموضوعة في عهد النبوة . الله اعلم .

وعلى الرغم من قلة رواية عثمان رضي الله عنه للأحاديث إلا أني لم أجد تعليلا لذلك سوى تحرجه من الرواية والتحديث ولم أجد مسوغا لهذا التحرج وهو قد أسلم على يد أبي بكر رضي الله عنه وقبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وعاش طول تلك الفترة مع رسول الله يشافهه ويواكله ناهيك عن المصاهرة وما لها من القرب

* الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

* اسمه ونسبه ونسبته ومولده : علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الهاشمي نسبة إلى هاشم بن عبد مناف .ولد قبل البعثة النبوية بعشر سنين وكان أصغر ولد أبي طالب .

* **كنيته :** يكنى علي بأبي الحسن وأبي تراب وأبي القصم ، أما أبو تراب فكناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أبو القصم فتكنى بها في غزوة أحد ومعناها أبو الدواهي العظيمة .

* **أبواه :** كان أبوه أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من أبطال بني هاشم ورؤسائهم احتشدت فضائل العرب في شخصيته فساد في قريش سيادة عظيمة وكان من الخطباء العقلاء الأباة وله تجارة كسائر قريش وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم نشأ النبي عليه السلام في بيته فكفله ورعاه وحدب عليه حدبا عظيما .

وأما أم علي : فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف فقد أسلمت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجرت إلى المدينة المنورة وماتت بها وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في قبرها وتولى دفنها وألبسها قميصه وأثنى عليها خيرا (١)

* **صفته :** كان رجلا ربعة إلى القصر أقرب ضخم البطن ضخم المنكبين مشاش (٢) كمشاش السبع الضاري لا يتبين عضده من ساعده قد أدمجت إدماجا ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها شثن الكفين (٣) عظيم اللحية أدعج(٤) العينين عظيمهما أصلع كثير شعر الصدر والكتفين ... حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر .. شديد الساعد واليد إذا مشى للحرب هرول ثبت الجنان قوي شجاع منصور على من لاقاه رضي الله عنه وأرضاه .

---

(١) اعلام الحفاظ والمحدثين / عبد الستار الشيخ ص ٢٣٨

(٢) المشاش : ما برز من عظم المنكب

(٣) شثن : أي يميلان الى الغلظ والقصر

(٤) ادعج : أي سواد عينيه كان شديدا"

* **نشأته وإسلامه :** نشأ في بيت النبوة وأسلم وهو ابن عشر سنين لم يبلغ الحلم ما سجد لصنم ولا سقط في واحدة من رذائل الجاهلية ومقابحها (٤) .

* **مشاهده :** شهد علي رضي الله عنه مع رسول الله غزوة بدر وكانت معه الراية وأحد وكان على الميمنة وحمل الراية بعد استشهاد حاملها مصعب بن عمبير والخندق وقتل فارس العرب عمرو بن ود والحديبية وبيعة الرضوان وخيبر وكانت له فيها مواقف هائلة ومشاهد طائلة اعتمر مع رسول الله وحج معه حجة الوداع .

* **أخلاقه :** كانت أخلاقه رضي الله عنه قبسا من نور خلق النبي صلى الله عليه وسلم الذي تربى في حجره وعاش في روضة مكارم أخلاقه وزاد من ذلك مصاهرته إليه صلى الله عليه وسلم حيث كان يتولاه وفاطمة الزهراء بالمواعظ الرفيعة والآداب العظيمة . فقد كان رجلا حييا حياء الأبطال الشجعان ... وعرف بصدقه وصراحته ورفضه التقية في أحلك الظروف وكان يقول : (علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ولا يكون في حديثك فضل على علمك وأن تتقي الله في حديث غيرك) قال عمر بن عبد العزيز : (أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب) ويقول ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا" وعلانية) (١) نزلت في علي بن أبي طالب .

* **علمه ومروياته :** عن علي رضي الله عنه قال : (والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت أن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا طلقا)
وقال : (سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل) .

---

(١) البقرة /٢٧٤

وأخرج ابن عبد البر عن أم المؤمنين عائشة قالت : (أما أنه لأعلم الناس بالسنة وقد روت له كتب السنة ٥٨٦ حديثا في الصحيحين منها أربعة وأربعون اتفقا على عشرين وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر .

ولعلي رضي الله عنه خطب جليلة جامعة وأقوال بديعة رائعة وقد جمعت خطبه وأقواله ورسائله في كتاب سمي نهج البلاغة ، وكان رضي الله عنه من كتاب الوحي وهو الذي كتب بنود صلح الحديبية .

بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وذلك يوم السبت التاسع عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة في اليوم التالي لاستشهاد عثمان وكانت مدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر .

* **وفاته :** طعن رضي الله عنه يوم الجمعة سحرا لسبع عشر ليلة خلت من رمضان سنة أربعين هجرية ، وكان طاعنه عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، وكان عمره يوم استشهد ثلاث وستين سنة .

* أزواجه وأولاده : كان لعلي أزواج كثيرات منهن من توفيت في حياته ومنهن من طلقها ، وتوفي عن أربع ، وله من الأولاد الذكور خمسة عشر ومن الإناث تسع عشرة

* تعليق:

إذا كان باب مدينة العلم لم يرو سوى ٥٨٦ حديثا عن رسول الله صح منها في الصحيحين أربعة وأربعون اتفق البخاري ومسلم على عشرين منها وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر .

ولعل عاقلا يسأل أن جميع ما رواه الخلفاء الراشدون لا يتجاوز (١٤١٣) حديثا صح منها في الصحيحين (١٥٠) حديثا فمن أين جاء هذا الكم الهائل من الأحاديث في كتب الصحاح لا سيما أن مرويات أبي هريرة لوحده تجاوزت الخمسة آلاف حديث

وكيف وصلت هذه الأحاديث إلينا وسبق أن علمنا أن أبا بكر أحرق ما عنده من الأحاديث واستن عمر بهذه السنة .
أترك الإجابة للقاريء الفهيم والباحث الأمين ولا عدوان إلا على الظالمين .

* ترجمة السيدة عائشة رضي الله عنها :

* **اسمها ونسبها ونسبتها :** عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية التميمية المكية أم المؤمنين

كنيتها تكن أم عبد الله بابن أختها عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا نبي الله ألا تكنيني فقال : اكتني بابنك يعني عبد الله بن الزبير فكانت تكنى أم عبد الله

* **صفتها وحليتها :** كانت امرأة بيضاء جميلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها أحيانا يا حميراء والحميراء تصغير الحمراء وهي البيضاء .

* **إسلامها وهجرتها :** عائشة ممن ولد في الإسلام أخرج البخاري عن عروة أن عائشة قالت : لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين .

* **زواجها :** فقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بها في المدينة في السنة الأولى أوالثانية من الهجرة وهي ابنة تسع ومات عنها وعمرها ثماني عشرة سنة فتكون ولدت قبل الهجرة بسبع سنين على وجه التقريب أي بعد البعثة بست سنين(١) .

---

(١) أعلام الحفاظ والمحدثين ج٢ ص ١٥٦ / عبد الستار الشيخ .

* **علمها ومروياتها :** كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عالمة بكتاب الله وتفسيره محدثة فقيهة عالمة بالطب والأنساب كثيرة المحفوظ للشعر فصيحة من أخطب الناس .

عن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعته فيه حتى تعرفه وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من حوسب عذب " قالت عائشة : فقلت : أو ليس يقول الله تعالى : " فسوف يحاسب حسابا يسيرا " قالت : فقال : " إنما ذلك العرض ولكن : من نوقش الحساب يهلك " .

عن مسروق عن عائشة قالت : " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات " ابراهيم ٤٨، فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال : على السراط "(٢)

* **مروياتها :** كانت السيدة عائشة من أكثر الصحابة رواية ، معدودة من أصحاب الألوف ومسندها يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث ، اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين .

* **وفاتها :** قال هشام بن عروة وأحمد بن حنبل وغيرهم توفيت سنة سبع وخمسين وصححه الذهبي في (تاريخ الإسلام) والحافظ في تقريب التهذيب وقال الواقدي وغيرهما سنة ثمان وخمسين .

---

(٢) نفس المصدر السابع ص ١٩٩

* تعليق :

الأمر الذي يثير الاستغراب أن مرويات السيدة عائشة رضي الله عنها تربو على الألفين حديثا ومرويات أبيها أبي بكر رضي الله عنه لا تزيد عن ١٤٢ حديثا علما بأن مرافقة أبي بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفي ونصف مرافقة السيدة عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبغض النظر عن سن المرافقة وبغض النظر عن حرق الأحاديث بيد أبي بكر رضي الله عنه ؟؟
الأمر يحتاج إلى دراسة ودراية وتفكير عميق أتركها للباحثين الشباب .

* ترجمة الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

* اسمه ونسبه ونسبته :

عبد الله بن مسعود بن نافل بن حبيب بن شمخ بن قاربن بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة واسم مدركة عمرو بن إلياس بن مضر بن نزار الهذلي نسبة إلى قبيلة هذيل بن مدركة المكي المهاجري البدري (١) كنيته ولقبه عن علقمة عن عبد الله قال : " كناني النبي صلى الله عليه وسلم أبا عبد الرحمن قبل أن يولد لي .
وأما لقبه : فكان يعرف بأمه فيقال له ابن أم عبد .

---

(١) أعلام الحفاظ / عبد الستار الشيخ ج١ ص٣١٨ .

*** صفته :** كان قصيرا جدا نحيفا آدم شديد الأدمة دقيق الساقين عليه مسحة أهل البادية لطيفا فطنا معدودا من أذكياء العلماء .

***إسلامه :** أخرج الحاكم في مستدركه وأبو نعيم في حليته عن عبد الله بن مسعود قال : " لقد رأيتني سادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا " (١)

وقال ابن اسحاق : " أسلم بن مسعود بعد اثنين وعشرين نفسا "

وهو أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ومكث فيها حتى بلغه أن رسول صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة فتوجه إليها وشهد بدرا وشهد غزوات الرسول كلها وهو الذي اجتز رأس أبي جهل في بدر وكان رضي الله عنه شديد الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم .

***علمه ومروياته** : كان ابن مسعود إماما حبرا فقيها كبيرا قارئا مجودا محدثا متحريا من أذكياء العلماء روى علما غزيرا و تخرج به أئمة أكابر ويكفيه مدحا وثناء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " استقرؤا القرآن من أربعة " فبدأ به .

---

(١) نفس المصدر السابق .

روي لابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (٨٤٨) حديثا عند الشيخين منها مئة وعشرين ، اتفقا على أربعة وستين وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين وله عند أحمد (٩٠٢) حديثا و يتبوأ عبد الله من حيث عدد مروياته المرتبة الثامنة بين محدثي الصحابة فأولهم أبو هريرة ثم ابن عمر ثم أنس ثم أم المؤمنين عائشة ثم ابن عباس فجابر بن عبد الله فأبو سعيد الخدري فابن مسعود .
توفي ابن مسعود في المدينة سنة اثنتين وثلاثين للهجرة من رأي الأكثر وله ثلاثة أولاد وبنات .

*تعليق :

على الرغم من سعة علم ابن مسعود وذكائه الحاد إلا أن ترتيبه في الرواية الثامن وأبي هريرة الأول على الرغم من أن أبا هريرة لم يصاحب النبي صلى الله عليه وسلم سوى سنة ونصف السنة أو ثلاث سنوات على مختلف الروايات ولم يكن أبو هريرة من أهل اللسان ولا من أهل العلم بل كان رجلا أميا أسلم في فتح خيبر فكيف تأتي لهذا الرجل المرتبة الأولى في الرواية ولم تتأتى لغيره من الخلفاء الراشدين ولا العلماء الراسخين كابن عباس وابن مسعود .

أترك تعليل ذلك للقارئ الكريم والباحث الأمين .

* ترجمة سلمان الفارسي :

* اسمه ونسبه ونسبته : هو سلمان ابن الإسلام أبو عبد الله الفارسي الأصبهاني وقيل الرامهرمزي .

* كنيته ولقبه : يكنى أبا عبد الله ويعرف بسلمان الخير أصله من أصبهان من قرية يقال لها (جي) وقيل من رامهرمز أخرج ابن سعد عن سلمان قال " كنت رجلا من أهل أصبهان من قرية يقال لها جي .

* **صفته :** كان سلمان رجلا طويلا قوي الجسم متين البنيان كثير الشعر يلبس العباءة والقميص وجبة الصوف

* إسلامه : أسلم سلمان رضي الله عنه في السنة الأولى من الهجرة بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة وكان سلمان قد اعتنق النصرانية بعد المجوسية وقرأ الكتب وطلب الدين الحق فكان له ما أراد (وقصة إسلامه مشهورة في كتب التراث " وقد شهد سلمان الخندق وما بعدها ولم يمنعه من شهود بدر وأحد إلا الرق.

* مناقبه :

أخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان سابق الفرس ، وعن شريك عن أبي ربيعة الأيادي عن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم .

قيل يا رسول الله سمهم لنا ، قال : علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم .

قال ابن عبد الله روينا عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

*علمه ومروياته :

كان سلمان بحر علم قرأ كتب النصارى وعلم ما فيها ثم أغناه الله عن ذلك بالقرآن العظيم والسنة المطهرة فأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم علما طيبا مباركا فيه وحدث الناس وعلمهم وفقههم وأجاب عن سؤالاتهم حتى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشبع سلمان علما .

روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثا في البخاري منها أربعة أحدها مرفوع وفي مسلم أربعة ، ثلاثة مرفوعة وواحد موقوف وقال النووي في ترجمة سلمان من تهذيب الأسماء اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة وهم ، فلم يتفقا ولا على حديث واحد وخرج حديثه الستة وغيرهم .

توفي سلمان بالمدائن في أول سنة ستة وثلاثين للهجرة قبل وقعة الجمل وقد جاوز الثمانين على أرجح الروايات .

* تعليق :

من المفارقات العجيبة وأنا أكتب عن بعض مناقب سلمان رضي الله عنه إلا وأجد في حواشي الكتب (المصادر) أن هذا الحديث مرسل وهو في الضعفاء أو ضعفه الألباني على الرغم من أن هذه المناقب تكون في كثير من الصالحين والأعجب من ذلك أن لا يثبت لسلمان أي حديث في الصحيحين كما قال النووي فهل يعقل أن رجلا مثل سلمان لا يروي سوى ستين حديثا وهل يعقل أن لا يصح منها في الصحيحين حديثا واحدا

إن لله في خلقه شؤون وإنا لله وإنا إليه راجعون.

* ترجمة الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه :

* اسمه ونسبه ونسبته :

اختلف في اسمه على أقوال جمة أرجحها عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس أو عبد عمرو وقيل غير ذلك .

قال النووي في مواضع من كتبه : اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولا .

* **كنيته :** يكنى أبا هريرة عن محمد بن قيس قال : كان أبو هريرة يقول لا تكنوني أبا هريرة كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا هر قال : ثكلتك أمك أبا هر " والذكر خير من الأنثى .

* **قبيلته :** عن أبي هريرة قال : " قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ممن أنت قلت : من دوس قال : ما كنت أرى أن في دوس أحد فيه خير .

* صفته وحليته :

عن وهب بن كيسان قال رأيت أبا هريرة يلبس الخز" وقيل أنه كان رجل آدم بعيد ما بين المنكبين ذو ظفيرتين أفرق الثنيتين .

* إسلامه :

أكثر الذين ترجموا لأبي هريرة ذكروا أنه أسلم سنة سبع من الهجرة قال عمر بن علي :" كان مقدمه وإسلامه عام خيبر وكانت خيبر في المحرم سنة سبع .

* مشاهده :

عن الزهري قال : أخبرني عنبسة بن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعدما افتتحوها فقلت يا رسول الله أسهم لي

وقيل أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزواته بعد خيبر وشهد غزوة مؤتة .

* مناقبه :

عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال :
قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثا كثيرا أنساه قال ابسط ردائك فبسطه قال ففرق بيده ثم قال " ضمه " فضضمته فما نسيت شيئا بعده

* مع النبي صلى الله عليه وسلم :

هاجر أبو هريرة سنة سبع ولزم النبي صلى الله عليه وسلم على شبع بطنه وأقام معه حتى توفي وواظب على صحبته ليل نهار لا يشغله اقتناء الضرع ولا الاشتغال بالزرع ولم يشتغل بالصفق في الأسواق ولا بغرس الودي وقطع الأعذاق يدور مع النبي حيث دار ، وروي أنه لم يفارق الرسول إلا سنة واحدة ذهب بها إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمي وعمل هناك مؤذنا وكان ذلك سنة (٨ هـ)

* علمه ومروياته :

روي أنه كان رأس في القرآن حافظ للسنة إمام في الفقه من كبار أئمة الفتوى كثير الرواية شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث قال الإمام ابن الجزري في ترجمة أبي هريرة من غاية النهاية تنتهي إليه قراءة أبي جعفر ونافع ولأبي هريرة مسند حوى خمس آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثا المتفق في البخاري ومسلم منها ثلاث مئة وستة وعشرون وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثا ومسلم بمئة وتسعين .
وقيل في وفاته ثلاثة أقوال سنة ٥٧ هـ أو ٥٨ هـ أو ٥٩ هـ وتوفي وله ثمان وسبعون سنة وعلى هذا يكون ميلاده سنة ٢١ قبل الهجرة .

* تعليق :

لم أجد صحابي اختلف فيه كما اختلف في أبي هريرة اختلف في اسمه حتى قيل في اسمه ثلاثين قولا واختلف في شخصه وأمانته حتى قيل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف فقال له عمر استأثرت بهذه الأموال أي عدو الله وعدو كتابه وأخرج ابن سعد عن اسحق بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال لأبي هريرة : كيف وجدت الإمارة يا أبا هريرة قال : بعثني وأنا كاره ونزعتني وقد أحببتها وآتاه بأربعمئة ألف من البحرين فقال : أظلمت أحدا قال : لا . قال أخذت شيئا بغير حق ؟ قال : لا . قال : فما جئت به لنفسك ؟ قال :عشرين ألفا .قال : من أين أصبتها ؟ قال : كنت أتجر. قال : انظر رأس مالك ورزقك فخذه واجعل الآخر في بيت المال .

وروي أن السيدة عائشة اتهمت أبا هريرة في رواية أحاديث عن رسول الله فعن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها دعت أبا هريرة فقالت له يا أبا هريرة ما هذه الأحاديث التي تبلغنا أنك تحدث بها عن النبي صلى الله عليه وسلم هل سمعت إلا ما سمعنا وهل رأيت إلا ما رأينا ؟ قال : يا أماه إنه كان يشغلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرآة والمكحلة والتصنيع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإني والله ما كان يشغلني عنه شيء

وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : كان أبو هريرة يدلس ، والعجيب أن الحافظ الذهبي يؤكد التدليس عند الصحابة فيقول : " تدليس الصحابة كثير ولا عيب فيه فإن تدليسهم عن صاحب أكبر منهم والصحابة كلهم عدول " .

وعن إبراهيم النخعي قال :" ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما كان حديث جنة أو نار " [٢٩] ولو جمعنا ما قيل من اتهام في أبي هريرة لكون سفرا .

إذن فلا عجب أن يصح ثلاث مئة وستة وعشرون حديثا في الصحيحين من خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعين وهذا يؤكد قول الحافظ الذهبي في التدليس وهنا لا أجد ما أقوله للقارئ الكريم والباحث الأمين والتضرع إلى الله عز وجل أن يهيء لهذا التراث من يعيد النظر ويحفظه من الزلات والخطر .

---

[29] أعلام الحفاظ والمحدثين الجزء الثاني صفحة ٢٥٩

المبحث الثاني

الاحتجاج بالحديث النبوي

لقد اختلف النحاة حول الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف فمنهم من جوز وشدد على ذلك ومنهم من منع، ولكل فريق منهم حجة وبيان يقول الدكتور صبحي صالح في كتابه علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة صفحة ٣٢٨ وتحت عنوان لماذا منعوا الاحتجاج بالحديث ؟ يقول :

" وأقوى ما تعلل به مانعوا الاحتجاج بالحديث أنهم لم يثقوا بأن تلك المرويات المتعددة المتكاثرة كلها من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قاطبة و " إنما ترك العلماء ذلك كما يقول أبو حيان الأندلسي لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لو وثقوا بذلك لجري مجرى القرآن في اثبات القواعد الكلية ويفسر أبو حيان الأندلسي موقف المانعين (١) بأمرين :

أحدهما تجويز الرواة : نقل القصة الواحدة بألفاظ مختلفة مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينطق بتلك الألفاظ جميعا وإنما أتى أولئك الرواة بالمرادف ولم يأتوا باللفظ النبوي الفصيح ، والآخر وقوع كثير من اللحن فيما روي من الحديث " لأن كثير من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا تعلموا لسان العرب بضاعة النحو فوقع اللحن في نقلهم وهم لا يعلمون ذلك .

---

(١) من المانعين ابن الضائع المتوفي سنة ٦٨٠ هـ والسيوطي المتوفي سنة ٩١١ هـ ومن المجوزين ابن مالك الأندلسي ٦٧٢ هـ والدماميني ٨٢٧ هـ وابن سعيد التونسي هـ ١٩٩ .

ويعقب الدكتور صبحي الصالح على كلام أبي حيان الأندلسي فيقول : والحق أن تجويز الرواية بالمعنى قد احيط –عند المجوزين بشروط لم تتوافر إلا في الصحابة والتابعين وكبار أئمة الفقهاء والرواة ممن كانت لغتهم سليقية وجبلتهم عربية فلو غير أحدهم وهو العربي المطبوع لفظا بلفظ آخر مرادف له لكان على النحاة تفضيله على غيره من كلام العرب لأن تقلب صاحبه في البيئات العربية الفصحى لا يسمح قط بالتردد في قبوله و الأخذ به ، لذلك قال الإمام أحمد بن حنبل في الشافعي " إن كلامه في اللغة حجة ، هذا على فرض رواية أولئك الأسلاف الصالحين على المعنى وعلى فرض تساهلهم جميعا في الحديث المرفوع كتساهلهم في غيره ثم على فرض الاجماع على إباحة الرواية بالمعنى إطلاقا للجميع في عصر الرواية والتدوين ولكن الواقع خلاف هذا من كل وجه فالرعيل الأول من الرواة كانوا يتشددون في الرواية باللفظ والنص ولا يتساهلون حتى بالواو والفاء وكان أحب إلى أحدهم – كما قال الأعمش – أن يخر من السماء من أن يزيد في الحديث واوا أو ألفا أو دالا .

ويتابع الدكتور الصالح مقالته فيقول : ومن الأئمة من تشدد في منع الرواية بالمعنى في الحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كانوا يتساهلون في الموقوف على الصحابي والمقطوع عند التابعي لأنهم كانوا يعتقدون أن التحفظ الكامل ينبغي أن يكون في حديث رسول الله نفسه لما له من مكانة في التشريع .

ويؤكد هذا المعنى الدكتور حسن الشاعر في كتابه النحاة والحديث النبوي فيقول : عرفنا ورع الصحابة وخشيتهم في رواية الحديث فكان كثير منهم يحرص على نقل الحديث بألفاظه كما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم استدلالا بقوله صلى الله عليه وسلم " نضر الله امرءا سمع منا حديثا فأداه كما سمعه "(١) وبتعليمه عليه السلام الصحابة الحرص على لفظه النبوي كما فعل مع البراء بن عازب حين أعاد أمامه قراءة الدعاء الذي علمه إياه عند أخذ المضجع ، فأورده كما تعلمه منه إلا أنه قال " ورسولك " بدل " ونبيك " فنبهه صلى الله عليه وسلم قائلا بيده في صدره : " ونبيك " ويؤكد الدكتور حسن الشاعر في كتابه الآنف الذكر أن أغلب رواة الحديث من العرب فيقول : ولمعرفة رواة الحديث : هل كانوا عربا أو أعاجم ؟ اتبعت طريقتين في البحث : الأولى وصفية تقوم على دراسة أهم الطبقات وتعريف بأشهر رجالها . والثانية إحصائية تقوم على إحصاء شامل لمجموعات من الرواة لبيان نسبة العرب والأعاجم فيهم ويخلص الدكتور في هذه الدراسة إلى أن نسبة الرواة من العرب ٧٩% ونسبة الموالي ٢١% تقريبا .(٢)

---

(١) جامع بيان العلم ٤٧/١ .

(٢) النحاة والحديث النبوي ص ٣٣ – ٣٩ .

* تعليق :

إن ما قرره الأستاذين الفاضلين الصالح والشاعر من تجويز الاحتجاج بالحديث الشريف لا ينطبق إلا على ثلة قليلة من الصحابة رووا بعضا من الأحاديث لا تتجاوز العشرات والذي يؤكد لنا ذلك قول الدكتور الشاعر في كتابه النحاة والحديث النبوي فتحت عنوان التدوين في عصر الخلفاء الراشدين يقول : " استمر التشدد في الرواية و التورع عن الكتابة في هذا العصر حرصا على سلامة القرآن الكريم فهذا أبو بكر يجمع بعض الأحاديث ثم يحرقها وعمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفت الصحابة وأشاروا عليه بأن يكتبها ولكنه عدل عن رأيه قائلا : إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا وعن جابر قال سمعت عليا يخطب ويقول : اعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه فإنما هلك الناس حيث اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم وكذلك الحال كان في عصر التابعين إذا استثنينا البعض كبشير بن نهيك وسعيد بن جبير الذين أجازوا الكتابة . قيل لأبي سعيد الخدري : ألا نكتب ما نسمع منك ؟ قال أتريدون أن تجعلوها مصاحف ؟

إذا كان هذا حال الحديث في عهد الراشدين والتابعين تشدد في الرواية ومنعا للكتابة وحرق ومحو فبماذا يحتج النحاة ايحتجون بالأحاديث الممنوعة أم بالأحاديث المحروقة أم بماذا؟؟

وإذا أحصينا ما رواه الخلفاء الراشدين من أحاديث نراها لا تتجاوز (١٤١٣) حديثا (١) اتفق الشيخان (البخاري ومسلم) على صحة (١٣٩) حديثا فقط

وإذا عدنا إلى عصر أتباع أتباع التابعين نرى عجبا ، فهذا الإمام البخاري والذي يقول فيه الدكتور صبحي الصالح : (هو الإمام الذي لا يجارى في حفظه للحديث وضبطه .. كتب عن أكثر من الف شيخ وحفظ مائه ألف حديث صحيح ومئتي ألف غير صحيح وهو مصنف الكتاب العظيم (الجامع الصحيح) الذي هو أصح الكتب بعد القرآن المجيد : سمعه من أكثر من سبعين ألفا) (٢) .

ويؤكد الدكتور الصالح أن مولد البخاري كان سنة ١٩٤ هـ ووفاته سنة ٢٥٦ هـ في قرية من قرى سمرقند تسمى (خر تنك) وهذا يعني أن البخاري لم يعش أكثر من اثنتي وستين سنة فاسأل العادين .

المتدبر لمقالة الدكتور الصالح في حق البخاري لا يساوره أدنى شك أن في تلك المقالة مبالغة شديدة لا سيما فيما روى وحفظ فهل يعقل أن يحفظ البخاري (رض) مائة ألف حديث صحيح ولم يثبت في صحيحه سوى أربعة آلاف حديث وجلها ظنية الدلالة إذا استثنينا منها الأحاديث المتواترة والتي لا تزيد على مئة وعشرين حديثا .

فإذا كان لا بد من الاحتجاج بالحديث فلا يصح الاحتجاج إلا بالمتواتر منها وذلك لعدم القطع بالحديث الصحيح وكثير من الأحاديث الصحيحة لم تصح عند غير أصحابها وإذا عرفنا أن مفهوم الحديث الصحيح هو حديث ليس مقطوع بصحته لجواز الخطأ والنسان على الثقة فلا شك أن الاحتجاج لا يصح إلا **بالمتواتر** .

---

(١) أعلام الحفاظ والمحدثين ج ١ .

(٢) علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٩٦ .

قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام : وإنا لانعلم صدق الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا جاء متواترا أو تلقته الأمة بالقبول أو وافق كتاب الله وما عدا ذلك فإنا لا نأمن أن يكون كذبا على النبي صلى الله عليه وسلم إما عمدا وإما خطأ (١) .

إذن فلا عجب أن يحتج معظم النحاة المستقدمين برواية الأشعار ويرفضوا الاحتجاج بالحديث ، يقول ابن عباس (رضي الله عنه) إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب .

وأخيرا وليس آخرا شكري وتقديري للأستاذ الفاضل الدكتور حسن الشاعر على ما بذله من جهد في هذا الموضوع و كم كان ودي أن أوافق الدكتور الفاضل في طرحه هذا ولكن القراءة الموضوعية لمادة الحديث أبت إلا المخالفة ويعلم الاستاذ الفاضل أن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية كما يعلم أخي الفاضل أنه ليس بيني وبين الحق عداوة .

---

(١) علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين / عبدالله بن حمود العزي ص ٤٤ .

الخاتـــــمة

شمر وكن في أمور الدين مجتهدا ولا تكن مثل عير قيد فانقادا

ألفت في الخواتم أن لا أوجز ما فصلته في المباحث والفصول ولكن أعود إليها لأقتبس عبارة أو عبارات أثبتها هنا لأؤكد للقاريء الكريم والباحث الأمين أن ما سودته في هذه الصفحات ولا سيما في مبحث نقد الحديث لا أريد غمزا ولا لمزا لكتب الصحاح ولا التشكيك فيها ولا الدعوة للزهد بما فيها ولكن أحببت أن أثبت ذلك للرد على الغالين فيها والمقدسين لها وكما مر في قولهم (أجمعت الأمة على صحة الكتابين (كتاب البخاري ومسلم) وقولهم (لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من النبي عليه السلام لما ألزمه الطلاق ولا حنثته لإجماع المسلمين على صحتها) .

وقد بينت أن تلك المقولات منهارة وذلك من خلال أقوال العلماء فيها وتحاشيت أن يكون لي رأي في هذه المقولات وغيرها لئلا أتهم بالنصب للحديث وأهله لذا اقتصرت في بحثي هذا على آراء علماء الحديث قدماء ومحدثين لأن أهل مكة أدرى بشعابها فنسبت الأقوال لأصحابها وأشرت إلى مصنفاتهم ومن نقلوا منها وعنها وهذا لم يمنعني أن أستنبط من تلك الأقوال رأيا أبديه للقراء والدارسين إظهارا للحق وحلا للإشكال الذي أحاط بالحديث وهو :

- كتب الحديث عامة والصحاح خاصة ليست حجة على الأمة .
- وجوب العمل بالأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- وجوب العمل بالأحاديث الصحيحة الموافقة للقرآن الكريم .
- رد الاحاديث الخبرية جملة وتفصيلا .

- الزهد في دراسة التقسيمات الحديثية والتي تربو على المئة كالحديث المتروك والمنكر والمدرج والمضطرب وغيرها .

- تشجيع الدارسين والمختصين على الدراسات النقدية ولا سيما الحديثية منها .

- النظر إلى الفرق الإسلامية بمنظور واحد فلا تكفير ولا تضليل ولا تبديع للمجتهدين من كافة الفرق الإسلامية .

- إيجاد مراكز أبحاث لغربلة التراث مما علق به .

- الاستئناس بكافة آراء المجتهدين المسلمين والعمل بالرأي الأصوب والأرجح الجمع بين المذاهب الإسلامية واستخلاص مذهب جامع يتلائم وحاجة الأمة .

مراجع الكتاب

الرقم المتسلسل	المرجع	المؤلف
١	القرآن الكريم	
٢	صحيح البخاري	الإمام البخاري
٣	موطأ الإمام مالك	الإمام مالك
٤	المستشرقون والحديث النبوي	د. محمد بهاء الدين
٥	النحاة والحديث النبوي	د. حسن الشاعر
٦	لسان العرب	ابن منظور
٧	موسوعة جدل الأفكار	أمين نايف ذياب
٨	مقدمة في أصول التفسير	ابن تيمية
٩	معالم المدرستين	مرتضى العسكري
١٠	تذكرة الحفاظ	الذهبي
١١	نظرات في الحديث	أبو الحسن الندوي
١٢	جامع بيان العلم وفضله	ابن عبد البر
١٣	الطبقات الكبرى	ابن سعد
١٤	تقييد العلم	الخطيب البغدادي
١٥	نظرات في الحديث النبوي	الأعظمي
١٦	علوم الحديث ومصطلحه	د. صبحي الصالح
١٧	تيسير مصطلح الحديث	د. محمود الطحان
١٨	علوم الحديث عند الزيدية	عبد الله العزي
١٩	صحيح مسلم	الإمام مسلم
٢٠	مجموع الإمام زيد	الإمام زيد
٢١	قصة الحضارة	ول ديورانت
٢٢	النصرانية في التوحيد إلى التثليث	د. محمد الحاج
٢٣	مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب	د. شرف الراجحي
٢٤	تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي
٢٥	الجامع لأخلاق الراوي	الخطيب البغدادي
٢٦	حجة الله البالغة	الدهلوي
٢٧	علوم الحديث	ابن صلاح
٢٨	نحو تفعيل قواعد نقد الحديث	اسماعيل الكردي
٢٩	الطوفان الجارف	سعد القوبي
٣٠	أعلام الحفاظ والمحدثين	عبد الستار الشيخ
٣١	مختصر التاريخ	ابن الكازروني

فهرس الموضوعات